نساء عرفن الله

قصة إسلام ثلاث عشرة امرأة
من شهيرات أوروبا..

تأليف
مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث
بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف : ٢٤٤٦٠٢٣
ترخيص رقم : (٧١)

٢١٠,٤
س م ن

نساء عرفن الله

تأليف

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى دررا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيها
حقوق الطبع محفوظة

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

بســم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

الحمد لله ....

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ..

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

قال عز وجل :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حقَّ تُقَاتِه ، ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُم مُسْلِمُون ﴾(١) .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وِنساءً ، واتَّقُوا الله الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِه والأرحامَ ، إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٢) .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُواْ الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ، ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِعِ الله ورَسُولَهُ ، فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٣) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠-٧١ .

بَيْنَ يَدَىْ الكِتَابِ

الحَمْدُ لله وحْدَهُ ، وصَلاةٌ وسَلامٌ على مَنْ لانَبِىَّ بَعْدَه .

وبَعْــد ...

إِذَا ابتعَدتْ المَرْأَةُ عَنْ نُورِ الإِسْلَامِ فالهَمُّ والغَمُّ عَيْشُهَا ، والضِّيقُ والحُزْنُ لِبَاسُهَا ، والحَسْرَةُ والنَّدامَةُ مَآلُهَا .

فَالسَّعادَةُ كُلُّ السَّعَادَةِ فى السَّيْرِ عَلى طَرِيقِ نُورِ - الإِسْلَامِ - والالتزامِ بِقيمِهِ ، والعَمَلِ بِشرِيعَتهِ ، والأَخْذِ بأَوَامِرِهِ ، والبُعْدِ عَنْ نَواهِيهِ .

أُخْــتى المُسْلِمـة ...

ليْسَتْ السَّعَادَةُ فى الجَاهِ والشُّهْرةِ ، والأَضْواءِ البَرَّاقَةِ ، والسُّمْعَةِ .

وإِلَيْكَ بَعْضَ الأَمْثِلةِ على مَنْ فَقدَتْ نُورَ الإِسْلامِ ، فلَمْ تُصْلِحْ لهَا الشُّهْرَةُ حَياتَها ، ولم تهْدِّئ بالهَا ، ولاجَلبَت السَّعَادَةَ لهَا .

فهذِهِ « بريجيت بَارْدُو » وَاحدَةٌ مِمَّنْ أَنْجبَتْهُم الحضَارةُ الفرنْسِيَّةُ ، كانَ معهَا الأَضْواءُ ، الأَموالُ ، الشَّبابُ ، الفَرَاغُ ، الشُّهْرَةُ ....

ولكِنْ هَاهِىَ تتَأَسَّفُ حِينَ لَايَنْفَعُ الأَسَفُ ، وتَنْدمُ بَعْدَ الوُقُوعِ والسُّقُوطِ .

تقُولُ : أَعْرِفُ أَنَّنِى امْرأَةٌ نَجحَتْ فى مِهْنَتِها كفَنَّانَةٍ ، إلا أَنَّنى أَعْتِرفُ أَنَّنِى فَشِلْتُ فى حَياتِى الخَاصَّةِ ، وهَذا ما يَدْفَعُنِى إِلى تَرْكِ العَملِ .

يُجرى معَها بَعْضُ الصَحفِيِّينَ حَدِيثاً فى سنة ١٩٧٨م فَيذْكُرُ لهَا شُهْرتَها ، وسُمْعَتَها ، فتُجيبُ : انْتَهتْ الأُسْطورَةُ ، فبَعْد عَامَيْنِ أَبْلُغُ الخَامسة والأَرْبَعين مِنْ عُمْرِى ، وقَدْ لاَيعُودُ النَّاسُ يَتذكَّرونَ « بريجيت » بَعْدَ اختفائِها مِنْ على الشَّاشَةِ ، سَأَعمَلُ عَلى أَنْ أَعِيشَ فى هدُوءٍ ، أَنْتَظِرُ رجُلى المُنَاسِبَ ، وبَعْدَها سَأَتَحركُ على طبيعَتِى ، بَعيداً عَن عيُونِ كَاميراتِ الصَّحَافَةِ ، وسيَعُودُ لى كيانى كإِنْسَانَةٍ ، لا كشَىْءٍ جَميلٍ لامِعٍ !!

لَقَدْ علَّمتْنى التَّجربَة أَنَّ سعادَتى تكْمُن فى أَنْ أَعيشَ وحَيدَةً .

اعْتقِدُ أَنَّهُ لَيْسَ فى اسْتطاعَتى أَنْ أَقولَ إِنَّنى سَعيدةٌ .

إِنَّنى أَسْعَى إلى السَّعَادة ، ولَكِنَّنى لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ إِنَّنى وصَلْتُ إِلى السَّعَادة . لا ... لا أَشْعُرُ أَبدًا بالحنينِ لِلعَوْدةِ إلى السِّينما .

نَحْنُ النُّجومَ مَحْكُومٌ علَيْنَا أَنْ نَعيشَ وحيدين ، وبِرَغْمِ الشُّهرةِ ، والمَالِ ، والجمَالِ ، وبِرَغْمِ حَسدِ المَلايين لنَا ، ورَغْبَتِهم فِينَا ، فإِنَّنا نَأْوِى إلى الفِراشِ وحيدين ... لانَجِدُ كَتِفاً نَسْنِدُ إِلَيْها رُؤوسَنَا .

إِنَّهَا مَأْسَاةُ وحْدَتى ، إِنَّنى وحيدةٌ فى اللَّيْلِ أَتمَدَّدُ على سَرِيرى أَبْكى .

إِنَّهَا حَيَاةٌ قاسِيةٌ ، أَيَّامِى ولَيَالِىَّ تمْضِى وأَنَا أَبْكِى .

كُنْتُ كثيرةَ الغِنَى ، وكثيرةَ الشُّهْرة ، وكثيرةَ المُغَامَراتِ ، وأنَا الآنَ كَثِيرَةُ التَّعاسَةِ ، ومِنْ أَجْلِ ذَلك ابْتَعَدتُ عَنِ النَّاسِ ، وأصْبَحتُ قَاسِيةً فى تَعَامُلى معَ البَشرِ .

أَرَأيْتِ أُخْتى المُسْلِمَة جزَاءَ من ابْتعدَتْ عَنْ نُور الإسْلامِ فى الدُّنْيا ؟

إنَّها مَعِيشَةٌ ضَنْكا ، ويَوْمَ القِيامَةِ تُحْشر عَمْيَاءَ ، إن لَمْ يتَغمَّدَهَا الله بِفضْلِه بِدخُولٍ فى نُور الإسلام قَبْلَ المَماتِ .

« دَاليدَا » المُغَنِّيَةُ الشَّهِيرَةُ ، الَّتى ذهَبَتْ إلى جَهَنَّمَ بعْدَ انْتِحَارِهَا ، كانَتْ تبكى وتقُولُ قَبْل انْتِحَارِهَا :-

الشَّىْءُ الذى آسَفُ من أجْلِه هو أنَّنِى لَمْ أُوَسِّسْ هَذِه الحياةَ العائليَّةَ الثَّابتة ، وذلك لِأنَّنى لَمْ أُفكِّرْ كَثيراً فى أَمْرِ الزَّوَاج ، وإنْجَابِ الأَطْفَالِ ، فقَدْ كُنْتُ مُنهمِكَةً انْهِماكًا كُلِّيًّا وغَارِقَةً فى حَياتِى الفَنِّيةِ .

لقَدْ خُدِعْتُ بهذِهِ الحَياةِ .

النَّاسُ يَعتقدونَ أنَّنى مَشْغُولةٌ باستمرَارٍ، ولا أَحَدَ يَجْسُرُ أَنْ يَتَّصِلَ بِي ، وهذَا مايَجْعَلُنى أُرَدِّدُ بِأَنَّ النَّجاحَ يَعْزِل الفَنَّانَ عَنْ مُجْتَمعهِ ، وأَنَا أَتَأَلَّمُ كَثِيراً لِهذَا الأَمْرِ .

تَأَمَّلي أُخْتى المُسْلِمَة لَمْ تُغْنِهَا الأَضْواءُ والسُّمعةُ عنِ الحَاجةِ إلى النُّورِ الربَّانِيِّ ، ولكِنْ لَمْ تنفعْهَا الحسَراتُ ، حتَّى أَزْهقتْ روحَها بيديْهَا لتستَرِيح مِنْ هَمِّ الأَضْواءِ ، وغَمِّ السُّمْعةِ والجَاهِ .

كمَا أنَّ السَّعادَةَ ليسَتْ فى الأَضْواءِ والشُّهْرةِ ، فَهى كذلكَ ليسَتْ فى كثْرةِ الأَمْوالِ ، والعقاراتِ .

ولعلَّ هذَا الموقِفَ الذِى حَدثَ فى إحْدى القُرى النِّمساويِّة بالقُربِ منْ فِيينَّا يُوضِّحُ معْنَى كَلامى .

فى إحْدَى القُرى النِّمْساوِيَّةِ بالقُرْبِ منْ فِيينَّا ، أُعلِنَتْ نتائِجُ إحْدَى سحُوباتِ اليَانَصِيب ، حيْثُ فازَتْ امرأَةٌ بجائزةٍ مَاليَّةٍ تَقدَّرُ بسبْعمِائةِ أَلْف جُنيهٍ استرلينى ، وقَدْ ذهَبَ مندوبُ هذَا اليَانَصيب إلى منْزِلِ هَذهِ المرأَةِ المجْهُولةِ التى تبلُغ الخامِسةَ والخَمْسينَ من العُمْرِ ، ودَقَّ جَرس البَابِ ، غيرَ أَنَّهُ لم يجِدْ أَحَداً فى المَنْزِلِ ، واسْتَمر البَحْثُ عن هَذهِ المرأَةِ عدَّةَ أَيَّامٍ .

وعِنْدمَا استَطاعَ العُثورُ عَليْهَا ، إثْرَ عَوْدتِها إلى كُوخها الصَّغيرِ فى القَرْيَةِ ، التقَى المَنْدوبُ ومَعهُ جَمْعٌ غَفيرٌ منَ النَّاسِ بالمرْأَةِ ، والدُّموعُ فى عَيْنَيْهَا .

قَالَت المرأَةُ : إنَّهَا علمتْ بِأَنَّها فازَتْ بِهَذا المَبْلغ الكبيرِ ، وإنَّهَا لم تكُنْ تتوقَّعُ إلا الفَوْزَ بعِدَّةِ مِئَاتٍ منَ الجُنيهَاتِ الاسْترلينية لِقضَاءِ عُطْلة قَصيرةٍ ، غَيْرَ أَنَّ هذَا المَبْلغَ أَصَابهَا بِالذُّهُولِ ، وأَنَّهَا لَنْ تَتسَلَّمَ هدهِ الجَائِزَةَ ، لِأَنَّ هذه الأَمْوالَ سَتُفْسِدُ عليْهَا حيَاتَها ، وسَتُغيِّرُ حيَاةَ الهُدوءِ ، والبسَاطَةِ الَّتى اعْتادَتْ عَليْهَا .

أختي المُسْلِمة ...

بَعيدًا عَن كَون هَذِه الأَمْوال جاءَتْ مِنَ القِمَارِ ، فَهِيَ لا تحِلُّ فى الشَّرْعِ الحَنيفِ . ولكِنْ تَأَمَّلى فى قَوْلِهَا عَنْ هَـذِه الأَمْوَالِ : سَتُفْسِدُ عَلَيَّ حَياتى ، سَتُغَيِّرُ الهُدوءَ والبسَاطةَ إلى ضَوْضَاءَ وصخَبٍ ، وصعُوبةٍ .

فالسَّعَادةُ كُلُّ السَّعادةِ ليْسَتْ فى جَمْعِ الأَمْوَالِ ، بَل فى نُورِ الإسْلام الَّذى حَدَّثَنا عَنْهُ رسُولُنَا ﷺ بقَوْلِه :

« مَنْ أصبَح مِنكُمْ آمِناً فى سِرْبِهِ »

« مُعَافىً فى بَدنِه »

« عِندهُ قُوتُ يَوْمِهِ »

« فكأنَّمَا حيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذافِيرِها »

إنَّهَا حَيَاةُ الإيمَانِ فى الرِّضَا بالقَليلِ ، والخَوْفِ مِنَ الجَليلِ ، والاسْتعدادِ ليوْمِ الرَّحيلِ .

إنَّهَا حَياةُ الإسْلَامِ فى القَناعةِ ، والتَّعَفُّفِ ، والزُّهْدِ ، والوَرَعِ .

أختِي المُسْلِمَة ...

كمَا أَنَّ السَّعادَة ليْسَتْ فى الأَضْواءِ والشُّهْرَةِ ، وليْسَتْ فى الأَمْوالِ ، والعقَاراتِ ، فهِيَ كَذلِكَ ليْسَتْ فى الحِرْصِ على مُسَاوَاةِ الرَّجُلِ فى العَمِلِ ، والظُّهُورِ بمظهَرِ النِّدِّ ، والسَّعْى ورَاءَ المَناصِبِ .

فَها هِيَ الكَاتبةُ الإنْجليزيَّةُ الشَّهيرة « أجاثَا كِريسْتى » صَاحِبَةُ أَشْهَر القَصصِ البُوليسيِّ فى عَالِمِ اليَوْمِ ، وقَدْ تُوفِّيَتْ عَامَ ١٩٧٨م .

تقُولُ فى أَسىً وحُزْنٍ إلى بَناتِ جِنْسِهَا :

« إنَّ المرْأَةَ الحَديثةَ مُغفَّلةٌ ، لِأَنَّ مكَانَةَ المرْأَةِ فى المُجْتَمع تَزْدَادُ سُوءاً يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ ، نحْنُ النِّسَاء نتَصرف تَصرُّفاً أحْمقَ لِأَنَّنا بَذَلْنَا الجُهْدَ الكَبيرَ خِلَالَ السَّنَواتِ الماضيةِ للحُصُولِ على حَقِّ العَملِ والمُسَاواةِ فى العَمَلِ معَ الرَّجُلِ » .

والرِّجَالُ وهُمْ غيرُ أغْبِياءَ، شَجَّعُونَا على ذَلك مُعْلِنينَ أَنَّهُ لا مَانِعَ مُطْلقاً مِنْ أَنْ تعْملَ الزَّوْجَةُ ، وتُضَاعِفَ دخْلَ الزَّوْجِ .

إنَّهُ مِنَ المُحْزنِ أَنَّنا أَصْبَحْنَا اليَوْمَ نحْنُ النِّساء نتسَاوَى فى الجُهْدِ ، والعَرقِ الذى كانَ مِنْ نَصيبِ الرَّجُلِ وحْدَهُ ، ونحْنُ الجِنْس اللَّطِيف الضَّعيف .

لقدْ كانَت المَرْأَةُ فى المَاضِى تعملُ فى الحَقْلِ ، وفى المَنْزِل مِنْ أَجْلِ إرْضَاءِ الرَّجُلِ ، ونَجحتْ المرْأَةُ بَعْدَ ذَلك فى إقْنَاعِ الرَّجُلِ أَنَّ مكَانَها فى المَنْزِلِ ، وأَنَّ ضَعْفَها الجُسْمَانى لايَسْمَحُ لهَا بالجُهْدِ والنِّضَالِ، كمَا أقْنَعت الرَّجُلَ أَنَّهَا فى حَاجةٍ دَائمةٍ لعطْفِه وحَنَانِهِ .

وفى عَهْدِ المَلكة « فِكْتُوريا » كَانت المرْأَةُ فى أَسْعَدِ حَالاتها ، ومايُقَالُ عَكْس ذَلِكَ ، كانَت المرْأَةُ فى هَذا العَهْدِ تَحْترِمُ الرَّجلَ ورجُولتَهُ ، ومَسْئُوليَّاتِهِ تجاهَ مَنْزلهِ العَائِلىِّ .

كَانَت الحَيَاةُ سَعيدةً عنْدَما كَانَ الرَّجُلُ سَيِّدَ البَيْتِ ، والمسئُول الأَوَّل عَن رَفاهِية الأُسْرَةِ .

أَمَّا اليَوْمَ فالمرأةُ تُطالِبُ بِحُرِّيتهَا ، وحصلَتْ على حُرِّيتهَا ، وأصْبَحتْ مُضْطَرَّةً إلى العمَلِ المُضْنى ، لِتُنافِسَ الرَّجُلَ فى جميع المَيادِينِ .

وبَذلِكَ فقَدَتْ سعَادَتها المَنْزِلِيَّةِ ، وفقَدتْ أُنوثَتَهَا الَّتى كَانَتْ تسحرُ الرَّجلَ فى المَاضِى .

أُخــتى المُسْــلمة ...

هكَذَا أَهْلُ الإيمانِ فى نُورِ الإسْلام ، وأهْلُ الضَّلالِ فى ظُلُماتٍ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ . فسَعادَةُ المَرْأَةِ إنَّما هى فى دُخُولِها تَحْتَ نُورِ الإسْلَام لِتَحْيا سَعِيدَةً ، وتَموُتَ حَميدَةً .

فالحَياةُ الطَّيِّبَةُ فى الدُّنْيا للنِّساءِ المُؤْمناتِ ، لا للكَافِرَاتِ ، ولا الفَاسقاتِ .

قَالَ سُبْحانَهُ وتعَالَى فى مُحْكَمِ التَّنزِيل :-

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكرٍ أَوْأُنْثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُمْ أجْرَهُمْ بأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] .

فَخَصَّهم سُبْحَانَهُ وتَعَالى بالحَيَاةِ الطَيِّبِةِ فى دَارِ الدُّنْيا ، والدَّارِ الآخِرةِ ، ومِثْلُهُ قَوْلُ الحَقِّ تباركَ وتَعالَى :-

﴿ لِلَّذينَ أَحْسَنُوا فى هذِهِ الدُّنْيَا حَسنَةٌ ولَدارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ ولَنِعْمَ دَارُ المُتَّقِينَ ﴾[2] .

---

(١) سورة النحل : ٩٧ .   (٢) سورة النحل : ٣٠ .

فبيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ يَسْعَدُ المُحْسِنُ بإحْسَانِهِ فى الدُّنْيَا وفى الآخِرَةِ ، كمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ يَشْقَى المُسىءُ بإسَاءَتِهِ فى الدُّنْيَا والآخِرةِ ، قالَ تعالَى :-

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ونَحْشُرُه يَوْمَ القِيامَةِ أَعْمَى ﴾[1] .

وقال تَعالَى ، وقد جمَع بَيْنَ النَّوعَيْنِ :-

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشرَحْ صَدْرَهُ للإِسْلَامِ ، وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعلْ صَدْرهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فى السَّمَاءِ كذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ على الذينَ لايُؤْمِنُونَ ﴾[2] .

فأَهْلُ الهُدَى والإيمانِ لهُمْ شَرْحُ الصَّدْرِ واتِّسَاعُهُ وانْفِسَاحُهُ ، وأَهْلُ الضَّلَالِ لهُمْ ضِيقُ الصَّدْرِ والحَرَجِ .

وقَالَ عَزَّ شَأْنُه :

﴿ فَمَنِ اتَّبعَ هُدَاىَ فَلايَضِلُّ ولاَ يَشْقَى ﴾[3] .

فنَفَى عَزَّ وجَلَّ عَنْ أَهْلِ الهِدَايةِ ، أَصْحابِ نُورِ السَّمَاءِ الضَّلَالَ ، الذِى هُوَ عَذابُ القَلْبِ والرُّوحِ ، والشَّقاءَ الذِى هُوَ عَذَابُ البَدَنِ ، والرُّوحِ أَيْضاً .

فهُوَ سُبْحانَه المُنْعِمُ بِالهُدَى والفَلاحِ .

---

(١) سورة طه : ١٢٤ .
(٢) سورة الأنعام : ٣٢٥ .
(٣) سورة طه : ١٣٢ .

أختـي المُسْلِمـة ...

فى هَذا الكِتابِ تتعرَّفينَ على نِسَاءٍ لم تُسْعدْهُنَّ الشُّهْرَةُ مع أَنَّهُنَّ كُنَّ فى قِمَّةِ الشُّهْرَةِ التى يَصْبُو إِلَيْهَا بَناتُ حَوَّاءَ .

وفى هَذَا الكِتَابِ تُصَاحِبينَ بَعْضَ النِّسَاءِ اللَّائى لَمْ يُوفِّرْ لهُنَّ الجَمالُ الرَّاحَةَ والطُّمَأْنينة مَعَ أَنَّهُنَّ كُنَّ مِنْ أَجْمَلِ خلْقِ الله تَعالَى مِنْ بَنَاتِ حَوَّاءَ .

وفِى هَذا الكِتَابِ تقرئين عَنْ نساءٍ لَمْ يَجْلِبْ لهُنَّ الثَّراءُ راحَةَ البَالِ ، والفَرَحِ والسُّرورِ مَعَ أَنَّهُنَّ كُنَّ ثَرِيَّاتِ بَناتِ حَوَّاءَ .

وفى هَذا الكِتَابِ تَسْمَعينَ عن نِسَاء حَصَلْنَ على أَعْلَى الشَّهَادَاتِ الدُّنيوِيَّةِ ، ومع ذَلَك ظَلَلْنَ فى قَلَقٍ وخَوْفٍ .

إِنَّ كُلَّ هَؤُلاء لَمْ يصلْنَ إِلى الفَرَحِ والسُّرورِ ، ورَاحَةِ البَالِ والطُّمأنينة إلا بَعْدَ أَنْ عَرفْنَ « الله » وصِرْنَ مؤمناتٍ به ، مُسْلِمَاتٍ لَهُ .

وأَخِـــيراً

إِنَّ هذه الصَّفَحاتِ تَزِيدُ المُؤْمناتِ إيمَاناً ، وتُنْذِرُ الفَاسِقاتِ بِنهايةِ الأَجَلِ ، ودُنُوِّ العَرْضِ على رَبِّ العَالِمِينَ .

فأَسأَلُ الله العَظِيمَ أَنْ يَجْعَلها فى ميزَانِ حَسنَاتى ، يوم لايَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُون إلا مَنْ أَتى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

والحَمْدُ لله رَبِّ العَالمِينَ

أبو مريم/ مجدى فتحى السيد

طنطـــا

باتريشيـا الأمريكية تتحـول إلى كريمة منصـور

كيف كان التحــول ؟

ولم كان التحــول ؟

بَاترِيشْيَا الأَمْرِيكِيَّـة
ونِهَايَةُ رِحْلَةِ الشَّكِّ

« بَاترِيشْيَا » سَيِّدَةٌ أَمْرِيكيَّةٌ عَاشَتْ فى بَلد الحضَارَةِ ، وقِمَّةِ المَدنيَّةِ .

رَأَتْ بِعَيْنِها اسْتِعْلاءَ المَادِّيَّةِ فى بِلادِهَا ، وسَمِعَتْ بأُذُنَيْهَا أنين الأَرْواحِ فى بِلادِهَا .

● فى خَرِيفِ عُمْرِهَا تَرَكَتْ بِلادَهَا ، وهَاجَرَتْ مِنْ أَمْرِيكَا إِلَى لُبْنَانَ ، وفى أَثْنَاءِ الحَرْبِ الأَهْلِيَّةِ خَرَجَتْ فَارَّةً بِنَفْسِهَا مَعَ مَنْ فَرُّوا إِلَى القَاهِرَةِ .

ولَكِنْ كَيْفَ انْتَقلَتْ مِنَ المسيحِيَّةِ إلى اليَهُودِيَّةِ الَّتى لَمْ تُشْبِعْ عَقْلَهَا ، ولَمْ تُرو عَطشَ روحِهَا إلى حَلَاوَةِ الإِيمَانِ ؟!

● تَرْوِى كَرِيمةُ مَنصُور «بَاتْرِيشْيَا» بداية أَمْرِهَا فتَقُولُ :-

« لقَدْ وُلِدْتُ لِأَبٍ كَاثُولِيكىٍّ ، وَأُمٍّ يَهودِيَّةٍ ، وكَانَتْ نَشْأَتى فَقيرةً ، عَانَيْتُ فيهَا مِنَ الحِرْمَانِ مُبَكِّراً لِكَثْرَةِ خلافَاتِ أَبى وأُمى اللَّذَيْنِ انْفَصَلا وتَرَكَانِى .

ولكِنْ - ومِنْ خِلَالِهما - اسْتَطَعْتُ التَّعرُّفَ عَلى مَاهِيَّةِ الدِّينِ المَسيحى والإنجيلِ ، ومَاهِيَّةِ الدِّينِ اليَهُودِىِّ والتَّوْرَاةِ .

واستَقَرَّ عَقْلى عَلَى أَشْيَاءَ لَمْ يَستطعْ أَنْ يَتقبلَها فى هَذَيْنِ الكِتَابَيْنِ .

ووجَدْتُ أَنَّ عَقْلى وروحِى يَقِفَانِ فى مُنْتَصِفِ الطَّرِيقِ بَيْنَهُمَا ... وكُنْتُ فى ذَلِكَ الوقْتِ صَغيرةً جداً »[1] .

أُختِى المُسْلِمَة ...

هَذا الجُزْءُ مِنْ رِحْلةِ بَاتْرِيشْيَا إلى الإِيمَانِ يُعَلِّمُنَا أَنَّ البَحْثَ عَنِ الحَقِيقةِ هُوَ أَهَمُّ مَايُمَيِّزُ أَصْحَابَ العُقول السَّلِيمةِ .

وأَنَّ عَلى المرء أَنْ يَنْظُرَ فيمَا يُقَدَّمُ إليهِ مِنْ قَوْلٍ ، وأَلا يَتقَبَّلَ كُلَّ قَوْلٍ على عِلَّتِه ، بَلْ يَبْحَثُ ويُمَحِّصُ ، حَتَّى تَتجلى لَهُ الحَقِيقَةُ ، ويتَعَرَّفَ عَلى الحِكْمَةِ .

وهَذا بِالقَطْعِ فى الأُمورِ الَّتى دَخلَهَا الشَّكُّ والرَّيْبُ أَمَّا خَبَرُ السَّمَاءِ الَّذِى اطْمأنت بهِ القُلوبُ ، واسْتَرَاحَتْ بِهِ النُّفُوسُ ، فَإِنَّ المَرْءَ لا يُخَامِرهُ أَدْنَى شَكٍّ فى صِدْقِهِ .

وهَذَا الأَمْرُ يُعلِّمُنَا إِيَّاهُ دِينُنَا حَيْثُ يُرْشِدُنَا إِلى أَنَّ الحِكمةَ هِىَ ضَالَّةُ المُؤْمِن أَنَّى وجَدهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِها ، وأَوْلَى .

●●● ونُكْمِلُ المسيرَ معَ « كَرِيمَة مَنْصُور » ، (باتريشيا) السابقة ، تَقُولُ :-

وكُنْتُ فى ذَلك الوَقْتِ صَغِيرَةً جِدًّا .

---

(١) مجلة المسلمون عدد رقم (٢٠) (ص/٥٦) .

واضْطُرِرْتُ لِلعَمَلِ وأنَا فى هَذهِ السِّن ، بَحْثاً عَنْ لُقْمَةِ العَيْشِ الَّتى افْتَقدْتُها بِانْفِصَالِ وَالِدَىَّ ... ثُمَّ تَزَوَّجْتُ هَرَباً مِنْ شَقَائى ... ولَكِنَّنى بِزَواجِى أضَفْتُ تعَاسَةً أُخْرى ، فَعُدْتُ لِلعَمَلِ ، وقَرَّرْتُ فى نَفْسِ الوَقْتِ اسْتِكمَالَ دِرَاسَتِى الَّتى كُنْتُ قَدْ قطَعْتُهَا .

وطَوَالَ هَذهِ الفَتْرةِ كُنْتُ أبْحَثُ عَنْ نَفْسى الضَّالَّةِ ، وأبْحَثُ عَن الطُّمْأنِينةِ الرُّوحِيَّةِ والاسْتِقْرارِ والأمانِ .

وبَدأَ اهْتمامى واقْتِنَاعى الشَّدِيد بِالإِسْلَامِ فى بَيْروت ، الوَاقعةِ تَحْتَ وطْأةِ الحَرْبِ الأَهْلِيَّةِ ... فقَدْ كُنْتُ أَقْطُنُ فى وَسَطِ بَيْرُوت بَيْنَ أُسَرِ مَسِيحِيَّةٍ ، وأُخْرى مُسْلِمَةٍ ، واسْتَطَعْتُ مِنْ خِلَالِ جَلَساتى مَعَهُمْ أَنْ تَبدأ مَعرِفَتى بالدِّين الإِسْلَامِىِّ[٢] .

أُخْــتى المُـسْلِمَة ...

هَكَذا رَأَيْنا كَيْفَ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَا تُخالطُ بَشَاشَةُ الإِيمَانِ قَلْبَهُ يَحْيَا فى همٍّ وغَمٍّ ، وقَلَقٍ .

وكُلُّ مَنْ تَحْيَا مِن المُسْلِمَاتِ بَعيداً عَنْ ذِكْرِ الله ، مِنْ صَلَاةٍ وصِيَامٍ ، وقِراءَةٍ لِلْقُرآنِ واسْتِغْفَارٍ ستَحْيَا فى هَذا الوَضْعِ المهينِ الأَلِيمِ .

يَقُول العَلَّامَةُ السَّلَفِىُّ ابنُ قَيِّم الجُوزِيَّة رحِمَهُ الله :-

---

(٢) المصدر السابق .

لاتَظُن أَنَّ قَوْلَهُ تعَالى : ﴿ **إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ * وإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** ﴾[1] مُخْتَصٌّ بِيَوْمِ المَعَادِ فَقَطْ ، بَلْ هَؤُلاءِ فى نعيمٍ فى دورِهم الثلاث[2] ، وهَؤُلَاءِ فى جَحيمٍ فى دوُرِهم الثَّلاثِ .

وأَىُّ لَذَّةٍ ونَعِيمٍ فى الدُّنْيَا أَطيَبُ مِنْ بِرِّ القَلْبِ ، وسَلَامَةِ الصدرِ ، ومَعْرفةِ الرَّبِّ تبارَكَ وتعَالى ومَحبتهِ ، والعَمَلِ على مُوافَقتهِ ؟!

وهَلْ العَيْشُ فى الحَقيقةِ إِلاَّ عَيشَ القَلْبِ السَّلِيمِ ، وقَدْ أَثْنَى اللهُ سُبْحَانَهُ وتعَالَى عَلى خَليلهِ عليْهِ السَّلامُ بِسَلامَة قَلْبِهِ فقَالَ : ﴿ **وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإِبْراهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[3] .

وقَالَ حَاكيًا عَنْه أَنَّهُ قالَ : ﴿ **يَوْمَ لايَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[4] .

والقَلْبُ السَّلِيمُ : هُوَ الَّذى سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ ، والغِلِّ ، والحِقْدِ ، والحَسَدِ ، والشُّح ، والكِبْرِ ، وحُبِّ الدُّنْيَا والرِّئَاسَةِ ، فسَلِم مِنْ كُلِّ آفةٍ تُبْعدهُ مِنَ اللهِ ، وسَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ خبَرَهُ ، ومِنْ شَهْوةٍ تُعارِضُ أَمْرَهُ ، وسَلم من كُلِّ إِرَادةٍ تُزاحِمُ مُرادَهُ ، وسَلِمَ مِنْ كُلِّ قَاطِعٍ يَقْطَعُ عَن اللهِ ، فهذَا القَلْبُ السَّلِيمُ فى جَنَّةٍ مُعجَّلةٍ فى الدُّنْيَا ، وفى جَنَّةٍ فى البَرزخ ، وفى جَنَّةٍ يَوْمَ المَعَادِ .

---

(١) سورة الإنفطار : ١٣-١٤ .
(٢) يقصد الدنيا ، والقبر ، والآخرة .
(٣) سورة الصافات : ٨٣-٨٤ .
(٤) سورة الشعراء : ٨٨-٨٩ .

ولعَلَّ هَذا الخُوَاءَ الرُّوحِيَّ الَّذِى عاشَتْ فيهِ « بَاتْرِيشْيَا » ، تُوضِّحُهُ أَكْثَرُ السيدَةُ البرِيطَانِيَّةُ الَّتى أَسْلَمت « هـ . بول » فى دِرَاسةٍ لها فتقُولُ :-

إِنَّ الابتعَادَ عنِ الكنيسةِ الَّذِى أَخَذَ طريقَة بَيْنَ الشَّبَابِ البرِيطَانى فى النِّصْفِ الأَوَّلِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ ، قادَ إِلى بَحْثٍ ونَقصٍ رُوحىٍّ فى النِّصْفِ الثَّانى مِنْهُ ، فَقدْ جَرَّبَ هذَا الشَّبَابُ الحَائِرُ عِدَّةَ أَدْيَانٍ ، وعَقَائِدَ ، ومازَالَ مُستمِرًّا فى تَجارِبه هَذهِ ، وقَدْ لوحظ أَنَّ الإِسْلَام هُوَ أَسْرَعُ الأَدْيَانِ والعَقائِد انْتِشارًا فى أَوْسَاطِ هَؤُلاءِ البَاحِثِينَ عَن الحَقيقةِ ، وبالرغْمِ مِنْ مُرورِ أَكْثَرَ مِنْ ١٤٠٠ عام علَى ظُهُورِ الإِسْلَامِ ، إِلَّا أَنَّ قُوَّتَهُ لازَالَتْ صَامِدَةً لاَ تُقْهَرُ ، ولازَالتْ الثَّوْرَاتُ تَقُومُ بِاسْمِهِ ، ولازَال المُسْلِمُونَ مِنَ الشَّبَابِ والشابَّاتِ يُقدمُونَ أَرْواحَهُمْ فى سبيلهِ[1] .

أختى المُسْلِمة ...

إِنَّ الفَراغَ الرُّوحِيَّ مِنْ أَشَدِّ الأَسْلِحَةِ فَتْكاً بِالشَّبَابِ ، لِذَا فَمن المُعْتَادِ أَنْ نَسْمَع مِنَ اللَّواتِى عَرفْنَ نُورَ الإِسلام، ودخَلَ إِلى قُلوبِهِن الكَلمَاتِ التَّالية :

« كُنْتُ وحيدَةً والعَواطِفُ سَطْحِيَّةً » .

« مِنْ بَينْ الأَشْيَاءِ غَيْرِ المُقْنعةِ فى طَرِيقةِ حَيَاتى قَبْلَ الإِسْلَامِ ، عَدَمُ وضُوح الهَدفِ والاتِّجاهِ » .

---

(١) دراسة ميدانية - للشيخ موسى شرف بالإمارات .

« لَمْ يكُنْ لى إحْسَاسٌ بِهَدفٍ أوْشعُورٍ باتِّجاهٍ أوْ بموَازِينَ دَقِيقةٍ »

« حَيَاتى لَمْ تكُنْ مُستَقِرَّةً ، فلَا مَنْهَج ولاَ يَقين ، ولاَ هَدف واضِحٌ » .

« ضَيَاعٌ وَفراغٌ »

« حَيَاتى كَانَتْ مُتحررَةً مِنَ الالْتِزَامِ بِالمَبادِئِ »

« لمْ يكُنْ لى دِينٌ ، ولَمْ يَكُنْ لى مَقَاييسٌ لِلسُّلُوكِ لتسَاعِدَنى فى وَقْتِ الشَّدائِدِ »

« كُنْتُ أبحثُ عَن هَدفٍ أحيا مِنْ أجْلِهِ »

« كَانتْ أهْدافى دُنْيوِيَّةً مُحدَّدةً ، وقَد استَجابَ الله لِدُعَائى ، فعَلَّمنى كَيْفَ أستَسْلِمُ ، وأخْضَعُ لِمَشيئَتهِ ، والحَمْدُ لله »

حَقًّا كَمْ هِيَ عَظِيمَةٌ نِعْمَةُ الإسْلَامِ ، ولَكِنَّ قليلاتٍ هُنَّ اللَّائى يَشْعُرْنَ بهِذِهِ النِّعْمَةِ الجَليلَةِ .

أخْـــتى المُسْـلِمَة ...

هلمى نُكْمِل المسير مَعَ كَريمة مَنْصُور ، « بَاتْرِيشْيَا » ، تَقُولُ :-

ثُمَّ بَدأْتُ أقْرأُ مَعانِىَ القُرآنِ بِالإنْجِليزِيَّةِ قَبْلَ أنْ أرْحلَ إلَى القَاهِرةِ .

وإذَا بى أنْجذِبُ نَحْوَ القُرآنِ الكَرِيمِ الَّذى لَمْ أكُنْ أعرف مِنْهُ سِوَى اسْمهِ .

لَقَدْ أيْقَنْتُ - مِنَ القُرآنِ - وحْدَانِيَّةَ الله عَزَّ وجَلَّ ، وآمَنْتُ بملائِكتهِ ، وكُتُبهِ ، واليَوْمِ الآخرِ إلى دَرَجةِ أنَّنى أشعرُ بفضْل الله علىَّ ، وأنَّ الإيمَانَ الآنَ يَملأُ كُلَّ أركَانِ قلبى وعقْلى .

وأصبَحتْ أسْعَدَ أوْقَاتى تِلْكَ الَّتى أقْضِيها فى قِراءَةِ القُرآنِ الكَريمِ ، ولَدَىَّ الآنَ فى بَيْتى مَكتبَةٌ إسْلَامِيةٌ ، وأتمَنَّى ذَلِكَ اليَوْمَ الَّذى ينْطلِقُ فيهِ لِسَانى باللُّغةِ العَرَبيَّةِ لأسْتمتِعَ بِقراءَة كُلِّ ما لَدَىَّ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِير ، والمجَلَّاتِ الإسْلامِيَّةِ . فَمُشكِلَتى الوَحيدَةُ هى أنَّنى لَاأُتْقِنُ الحَديثَ باللُّغَةِ العَربيَّةِ(١) .

أخــــتى المُسْــلِمَة ...

تَأَمَّلى إنَّهَا تَتَمنَّى إتْقَانَ اللُّغَةِ العَربيَّةِ لتَقْرأَ كُتب العِلْمِ ، وأَنْت فى الأُمْنيةِ ، ولكِنَّكِ لاتَعْمَلينَ ؟!!

وهُنَا نتوَقَّفُ قليلاً لنطَّلِعَ على أثرِ القُرآنِ على قَلْبِ « بَاتْرِيشْيَا » ، ولكِنْ لنِسْتَمعَ إلى السَّيِّدَةِ المُسْلمَةِ « هـ . بول » وَهِىَ تَقُولُ :-

« هُنَاكَ سَيِّدَتانِ كانَ سبَبُ إسْلامِهمَا هُو مطالعَةُ القُرآنِ الكَريمِ »

وعَنْ ذَلِكَ تقُولُ إحْداهُنَّ : عِندمَا كُنْتُ أقْرأُ القُرآنَ الكَرِيمَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ كُنْتُ أشْعُر وكأنَّنِى أَعْرِفُهُ منْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ ، وقدْ كَان هَذا هُو السَّبَبَ

---

(١) مجلة المسلمون عدد رقم (٢٠) .

الرَّئيسيَّ فى اعْتناقى للإسْلَامِ ، فقَدْ اعتقَدتُ آنذاكَ اعْتِقاداً رَاسِخاً بِأَنَّ القُرآنَ هُو مِن عِنْدِ الله .

إنَّ « باترِيشْيَا » تقُولُ : إذَا بى أَنجذِبُ إلى القُرآنِ الكَريمِ .

حَقًّا وَالله إنَّ القَلْبَ إذَا تَخَلَّصَ مِن أَدْرَانِ المَعَاصى ، والذُّنوبِ ، وصفَا قلب المُسلِمِ لعَلَّامِ الغُيوبِ لمْ يَشْبَعْ أَبَداً من تلاوة القُرآنِ الكَريمِ .

بَلْ إنَّ المرء ليُحِسُّ بالضِّيقِ ، والهَمِّ إذَا مَرَّتْ عَليهِ الأَيَّامُ سُدىً ، ولمْ يكُن فيها مِنَ المُتَّصِلينَ عَنْ قُرْبٍ بِالقُرآنِ الكَريمِ .

رَحِمَ الله عُثْمانَ بن عَفَّانَ ورَضِىَ عَنْهُ – إذ كانَ يقُولُ :

« لَوْ طهُرَتْ قلُوبنَا ما شَبِعَتْ مِنْ كَلامِ رَبِّنَا عَزَّ وجَلَّ » .

وتُسْأَل كريمةُ مَنصُور « باتريشيا » .

مَا الَّذى أضَفْته إلى نَفسِكِ مِنْ اعْتناقِكِ لِلإسْلَامِ ؟

فَتكُونُ إجَابَتُها كَالتَّالى :–

بِاعْتناقى الإسْلَامَ اكْتسَبتْ نَفْسى الهِدايَةَ ، والأَمانَ النَّفْسِيَّ ، وهُوَ جَانِبٌ روُحِيٌّ، ولكِنْ : هُنَاكَ جَانِبٌ آخَرُ هَامٌّ ، هُوَ الدُّنيوىُّ .

فقَدْ وجَدْتُ فى الإسْلَامِ أَنَّهُ دِينُ الحَياةِ بِمَعْنَى الكَلمة ، إنَّهُ رِسَالَةُ خَالِقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ إلى الإنْسَانِ فى الأَرْضِ .

إنَّهُ يُنظمُ حَياةَ الإنْسَانِ ، ويَسْمُو بهِ إلى مَصافِّ البَشَرِيَّةِ الحَقَّةِ ، الخَالِيةِ مِن فسَادِ النُّفوسِ .

ولكِنْ مَا يُحْزِنُنى حقًّا ، ويُثِيرُ حَيْرَتى ، تِلْكَ الصِّراعَاتُ والحُروبُ الدَّائِرةُ بَيْنَ إِخْوة يَدِينونَ بِالإِسْلَامِ .

ويُحْزِنُنى أيضاً : الاستِسْلامُ لهَجَماتِ الأَطْماعِ المَارْكسِيَّةِ عَلى الشُّعوبِ الفَقيرة ، كَما يَحْدُثُ لِشَعْبِ أَفْغَانِستَان ، وأَتَمَنَّى مِنَ اللهِ رَبِّ العالَمينَ ، أَنْ يزُولَ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الإِسْلَامِ والمُسْلِمينَ .

وقَبْلَ أَنْ نُوَدِّعَ نُورَ الإِسلامِ فى قَلْبِ « بَاتْرِيشْيَا » الأَمْرِيكِيَّةِ ، نقُولُ : إِنَّ شعُورَهَا بِالَّراحَةِ والطُّمَأْنينةِ بَعْدَ دخُولِهَا فى دين اللهِ لَيْسَ بِغَرِيبٍ ولا بعَجيبٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ الأَمْرَ يتكَرَّرُ معَ كُلِّ مَنْ دخلَ فى قُلوبهم نورُ الإِسْلَامِ ، فَهذهِ بَعْضُ الكَلماتِ الَّتى خَرجَتْ مِنْ أَفْوَاه النِّسْوَةِ اللَّوَاتى دخَل فى قُلوبِهنَّ نُورُ الإسلام .

« الإِسْلَامُ زَوَّدنى بِمَا كُنْتُ أفتقِدُه ، وكشَفَ لى مَغْزى الحَيَاةِ ، ووهَبَنى راحَةَ البَالِ » .

« أَحْسسْتُ بِقيمٍ روحِيَّةٍ فى ظلِّ الإِسْلَامِ هَائلةٍ وكبيرةٍ »

« الإِسْلَامُ أجابَ عَنْ كُلِّ تَساؤُلاتى ، إِنَّنى أَحْيَا الآنَ بالإِسْلَامِ ، فى سَلامٍ ورِضًا ، إِنَّنى أرَى النُّورَ الَّذى يُدلُّنى عَلى الطَّريق لاأَطْمَعُ فى أَكثرَ مِنْ أَنْ يُثيبنى اللهُ علَى الإِيمَانِ » .

« أَصْبَحْتُ أَكْثَر قُدرَةً علَى الصَّبْرِ »

« رَسَم لى الإِسْلَامُ الطَّرِيقَ السَّلِيم الَّتى بِدُونِها يَنْحرِفُ الإِنْسَانُ بِسُلوكِهِ إِلى الضَّلَالِ »

« الإِسْلَامُ حَقَّقَ لى الحُبَّ والعَطْفَ والحَنَانَ »

« أَعْطَانى الإِسْلَامُ ثقةً كَبيرة فى التَّعَامُل مَعَ النَّاسِ »

«الإِسْلَامُ يُنقى الروحَ ، لتصبحَ خَاليةً مِنَ الأَهْوَاءِ الذَّاتِيَّةِ »

١ – سـعدية حسن شـاه الإنجليزية .

٢ – ابنـة القِسِّيسِ التى عرفت اللـه .

٣ – كيف عرفـت الله ؟

٤ – ولم تخلـت عن المسيحيـة ؟

ابْنَةُ القِسِّيسِ الَّتى عرفَتْ الله
سـعدية حسـن شـاه الإنجليزيـة

● هى « فيفيان وينجيت » الإنجليزية ، هَذَا هُوَ اسْمُهَا قبْلَ رِحْلَةِ الخَلاصِ ، وقَبْلَ مَعْرفةِ الله تعَالَى .

●● تقُولُ عَنْ نَشْأتها الأُولَى :

قَبْلَ أَنْ أَنْطِقَ بِالشَّهَادَتيْنِ ، ويُضيءُ الإيمَانُ قَلْبى ، كانَ اسْمِى فيفيان وينجيت ... ، وُلِدْتُ لِأَبٍ يَعْمَلُ قِسِّيساً ، فجاءَتْ تَرْبيتى الأُولَى مَسِيحِيَّةً محُافِظَة ، ولكِنْ تِلْكَ التَّرْبيةُ لَمْ تمْنَعْنى مِن اعْتِنَاقِ الإسْلَامِ بَعْدَ أَنْ مَسَّ هَذَا الدِّينُ الحَكِيمُ شَغَافَ قَلْبي[1] .

ولكِنْ كَيْفَ كانَتْ قِصةُ التَّحوُّلِ منَ الكُفْرِ إلى الإيمانِ ، ومِنَ الظَّلَامِ إلى النُّورِ ، والهَمِّ والغَمِّ إلى الفَرَحِ والسُّرورِ ، ومِنَ القَلَقِ إلى الاطْمِئْنَانِ ؟

هَذَا هُوَ مَا تحْكِيهِ لنَا سَعْدِيَّة حَسن شَاه ، فيفيان سابقاً ، تقُولُ :

اعتَنَقْتُ الإسْلَامَ بَعْدَ اطِّلاعى علَى الكِتَابِ الحَكِيم ، وبَعْدَ احْتِكاكى بالمُجْتَمعاتِ الإسْلَاميَّةِ في بِريطانْيا ، حَيْثُ شَاهَدْتُ تَجربةَ

(١) مجلة المسلمون العدد رقم (١٨) .

الحَيَاةِ الأُسْرِيَّةِ ، الغَنِيَّةِ بِكُلِّ ما تَحْمِلُ الكَلمةُ مِنْ مَعْنىً ، ورَأَيْتُ تَقَارُباً وتَرَابُطاً فى الأُسْرَةِ لم أَلْمَسْهُ فى المُجْتَمع الإنْجليزِىِّ مُنْذُ أَنْ كُنتُ طِفْلةً صَغيرةً .

أُخْـــتى المُسْـــلِمَة ...

لَيْسَتْ تَجرِبةَ فيفيان الأُولى فى الإسْلَامِ عَنْ طَرِيقِ الاحْتِكَاكِ بالأُسَرِ المُسْلِمة المَوْجُودةِ فى بلادِ الكُفْرِ .

فهَذهِ امْرأَةٌ أُخْرى تَقْرأُ كِتَاباً عَنِ النَّبِىِّ محمد ﷺ بالإضَافَةِ إلى اخْتلاطِهَا بالمُسْلِمين ، فكَانَ السَّبَبُ المُباشِر لِاعتناقها الإسْلام هو إدراكها أَنَّ النَّبِىَّ مُحمَّداً ﷺ هُوَ المَثَلُ الَّذى يُحاوِلُ المُسْلِمُونَ الاقْتِداءَ بهِ .

وأَنَّ شَخْصِيَّتَهُ ﷺ تَتَضَمَّنُ كَافَّةَ الصِّفَاتِ الَّتى أُجِلُّهَا وأُحِبُّها ، وكُنْتُ أَشْعُر كَمَنْ وجَد مِفْتَاحاً لِلقُفْلِ .

وعَن الاتِّصَالاتِ الإنْسَانِيَّةِ بَيْنَ المُسْلِمَاتِ وغَيْرِهِنَّ تَقُولُ :-

« لقَدْ شَعَرْتُ بِأَنَّ الله قَدْ أَعانَنى ، فأَرْسَل لى هَؤُلَاءِ النَّاسَ حَتَّى يَهْتَمُّوا بى ، فالإسْلَامُ دِينٌ واقِعىٌّ ، يُركِّزُ إلى جَانبِ عبادَاتهِ عَلى توجيهِ السُّلوك الإنْسَانِىِّ ، إنَّهُ دِينٌ اجْتماعى »

إنَّ تِلْكَ الكلماتِ سَيَصْدُر الآن مِنْ فِيفْيَان مَا يُمَاثِلُهَا ، ويُشَاكِلُها .

●●● تَذْكُرُ لنَا فيفْيَان كَيْفَ أَنَّ تَدَينهَا الأَوَّلَ لمْ يُحَقِّقْ لهَا راحَتَها القَلْبِيَّةَ ، والطُّمأنينَة النَفْسِيَّةَ لِمَا يلى :

إنَّ التَّدَيُّنَ فى المَسيحِيَّة ، كَما لمَسْتُهُ مُنْذُ سَنَواتِ طُفُولتى ، يَقْتَصِرُ عَلى شَعائِرَ تُمَارسُ مَرَّةً واحِدةً فى الأُسْبُوع ، وذَلِكَ فى يَوْمِ الأَحَدِ بِالتَّحْديد .

ومُعْظَمُ هَذهِ الشَّعائِر تُمارَسُ فى خُصُوصِيَّة ، وانْفِرَادٍ مِثْلَ أَنْ يَقُومَ الشَّخْصُ المَسيحِىُّ بأَدَاءِ صلاَةٍ قَصيرَةٍ إلى جَانبِ فِرَاشهِ قَبْلَ النَّوْمِ ، أو فى أوقاتِ الشِّدَّةِ ، وغَيرِ ذَلِكَ لا تَجِدُ أَو تُحِسُّ بِأَىِّ ذِكْرٍ لله خِلاَلَ الحَيَاةِ اليَوْمِيَّة لِلنَّاسِ ، خَاصَّةً فى ظلِّ المُجْتَمعِ المَادِّىِّ .

والفَارِقُ الأَسَاسِىُّ بَيْنَ الإِسْلاَمِ والمسيحِيَّةِ فى هَذَا الصَّدَدِ ، هُوَ عَدمُ انْقِطَاعِ الصِّلَةِ بَيْنَ العَبْدِ المُسْلِم وربِّهِ طَوَالَ الوَقْتِ .

●●●● وتُسْأَلُ فِيفْيَان وِينْجيت سابقاً عَنْ مَوْقِف وَالدَيْهَا مِنْ دُخُولِها إلى نُور الإِسْلاَمِ وهِدايَتِهِ ، فتَقُولُ :-

أعتقدُ أَنَّ كُلَّ أُسْرَةٍ مُتَدَيِّنَةٍ تُرِيدُ لِطِفْلِهَا أَنْ يَنْشَأَ عَلَى نَفْسِ الدِّينِ والعَقيدةِ الَّتى تَعْتَنِقُهَا ، ولذلك فَقَدْ شَعَرَ أَفْرَادُ أُسْرَتى بِنَوْعٍ من الغَضبِ عِنْدَمَا عَلِمُوا باعْتِناقى الإِسْلاَمَ ، ولكِنَّهُمْ سُرْعَانَ ما تَرَاجَعُوا عَنْ هَذا الغَضَبِ ، وشعَرُوا بأَنَّنى فى راحَةٍ مِمَّا حَدثَ[١] .

---

(١) المصدر السابق .

يَقُولُ أَحَدُ الدُّعَاةِ[1] تَعْلِيقاً عَلَى مِثْلِ مَا سَبَقَ :-

ومن المشَاكِلِ الَّتى يُعَانيهَا المُسْلِمُون الجُدُدُ فى بِرِيطَانْيَا ، مَشَاكِلهُمْ معَ الوَالدِيْنِ .

فَاعتناقُ المَرْأةِ للإِسْلَامِ يُمَثِّلُ إِعْلَاناً عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ القِيَمِ المُخْتَارَةِ : فى أَدَائِهَا لِلصَّلَاةِ ، فى مَلابسِهَا ، فى عَاداتِهَا ، فى اخْتيارِهَا لَلزَّوْجِ أَوْ لِلأَصْدِقَاءِ ، وفى غَيْرِ ذلِكَ مِنَ التَّغَيُّراتِ الَّتى تُحِسُّ بِهَا المُسْلِمَةُ ، إِلَّا أَنَّ والدَيْهَا عَادَةً لايُوافِقَانِهَا عَلَى ذَلِكَ ، سَواءٌ بعَدمِ الاسْتِحْسَانِ ، أَوْ بِإِظْهَار الرُّوحِ العَدَائِيَّةِ لهَا ، الأَمْرُ الَّذى يُؤَدِّى إِلى حُدوثِ انْشِقَاقٍ بَيْنَ الأَجْيَالِ ، برغْمِ أَنَّ الإِسْلَامَ ، يُشَجِّعُ بَلْ يأْمُرُ المُسْلِمَ بِاحْتِرامِ وَالدَيْهِ ، وهُنَاكَ مُسْلماتٌ حَاوَلْنَ إِقْنَاعَ الوَالدَيْنِ بما يَفْعَلْنَ ، واسْتَطعْنَ التَّوفيقَ بَيْنَ عَقيدتهِنَّ الجَديدَةِ ، وبَيْنَ حُبِّهِنَّ للوالديْنِ ، بَلْ العلاقَةُ مَعهُما تَحسَّنَتْ بَعْدَ الإِسْلَامِ .

وهُنَاكَ مُسْلِماتٌ لَمْ يَسْتطِعْنَ إِخْبَارَ الوالدَيْنِ بِإِسْلَامهِنَّ ، وكُنَّ يُؤَدِّين شَعائِرَ العِبَادَةِ سِرًّا خَوْفاً مِنَ النَّتَائِج ، ومِنْ رُدودِ فعْلِ الوالديْنِ !!

ورَغْمَ كُلِّ هَذهِ المشَاكِلِ والعَقَباتِ ، فَإِنَّ المُسْلِمَاتِ الجُدُدَ فى برِيطَانْيا ، فَخُورَاتٌ بإِسْلامِهنَّ ، ويَشْعُرْنَ بأَنَّ علَيْهِنَّ مَسْؤُولية وأَمَانَة خَطِيرَة هى تَوْضِيحُ مبَادِىء الإِسْلَامِ لِغَيْر المُسْلِمينَ ، وأَنْ يَكُنَّ قُدْوَةً حَسنَةً لِغَيْرِهِنَّ حَتَّى يُقْبِلْنَ عَلَى الإِسْلَامِ .

---

(١) مجلة منار الإسلام العدد (٧) السنة الخامسة عشر (ص/١٠٨) .

ولَيْسَ طرِيقُ الإِسْلَامِ سَهْلاً لِمَنْ يُرِيدُ سُلوكَهُ ، بَلْ رُبَّمَا وَاجَهتْهُ مَشَاكِلُ وعَقبَاتٌ، ولكِنَّ الإِيمَانَ الصَّادِقَ يَتَغلَّبُ عَلَيْهَا .

وقَبْلَ أَنْ نُكْمِلَ المَسِيرَ مَعَ فِيفْيَان وينجيت لنَا أَنْ نَشْعُرَ بِمدَى الصُّعوبةِ الَّتى تَعِيشُ فِيهَا كُلُّ امْرأَةٍ دخَلَ نُورُ الإِسلامِ إلى قَلْبِهَا ، وتَحْيَا فى مُجْتَمعٍ لايَعْرِفُ نُورَ الإِسلام .

تَقُولُ بَعْضُ النِّسْوَةِ فى بِريطَانْيَا : إِنَّ ارْتداءَ الحِجَابِ بِالنِّسْبَةِ لَهُنَّ يُسَبِّبُ لَهُنَّ مَشاكِلَ فى المُجْتَمع البرِيطَانى ، وَمِنْ ثَمَّ خَلَعْنَهُ بَعْدَ سَنَواتٍ مِنَ الالْتِزَامِ به .

وقَالَتْ سَيِّدَةٌ عِندمَا سُئِلَتْ : لِماذَا خَلَعْتِ الحِجَابَ ؟ حِينَما كُنْتُ أَرْتَدِي الحِجابَ كَانَ أَصْحَابُ المَحَالِّ يتعَامَلُونَ معى بَعيْنِ الشَّكِّ ، وبفظَاظَةٍ ، ولكِنْ بدُون الحِجَابِ اخْتَلطْتُ مَعَ عَامَّة النَّاسِ والله وحَدَهْ هُو الَّذى يَعْلَمُ ماَ فى القُلوُبِ .

وهَاهى فِيفْيَان تَذْكُرُ مُشْكِلتهَا مَعَ أُسْرَتها .

- وتُسْأَلُ فِيفْيَان وينْجيت عَنْ مَوْقِفِ المُجَتمعِ نَحوْهَا ، فتَقُولُ :-

أواجِهُ بَعْضَ العَداءِ من الأُوروبيينَ أَحْياناً ، والسَّبَبُ فى هَذا العَداءِ قَدْ يَكُونُ هُوَ أَنَّ مِثْلَ هَؤُلاءِ الأُوروبِّيِّنَ يَروْنَ أَنَّ المُسْلِمَة أَو المُسْلِمَ مِنْ بَنى جِنْسِهِمْ ، رفَضَ عَقيدتَهُمْ ، وطَرِيقَة حَياتِهمْ ، وتَحَوَّلَ إِلَى عَقيدةٍ جَديدة ، بَدأَ مَعَها يُمَارِسُ نَوْعاً جَديداً مِنَ الحيَاةِ .

ولكِنَّ الغَريبَ فى الأَمْرِ هُوَ أَنَّ بَعْضَ الأُوروبِّيِّينَ يَنْظُرونَ بَحسَدٍ شَدِيدٍ إلى المُسْلِمِ أَوْ المُسْلمة الأُوروبِّيَّةِ خَاصَّةً عِنْدَما يرَوْنَ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ وجَدَ حَياةً جَديدةً تَتميَّزُ بِحُبِّ العَقيدة ، وبِالرَّابطِ الأُسْرِىِّ ، والتَّمَاسُكِ الاجْتماعىِّ .

ورَغمْ هَذا فَإِنَّهمُ لاَ يُحاوِلُونَ دُخُولَ الإِسْلاَمِ ، بَلْ يكتَفُونَ بمعَادَاةِ المُسْلِم .

●● وَلكِنْ لنَا أَنْ نتَساءَلَ : مَا هُوَ الشَّىْءُ الَّذى بَهَرَ فيفْيَان وينجْيت فى الإِسْلَامِ ، وجَعلَها تَعْتَنِقُ الإِسْلَام ؟

تَقُول سَعْديَّة حسَن شَاه ، فِيفْيان سابقاً :-

وجَدْتُ طُمَأْنِينـةَ القَلْبِ ، ووَجَدْتُ أَنَّ النَّاسَ أَكْثَر إِخْلَاصاً تِجَاه بَعْضِهِم البَعْض ، كمَا أَنَّ هُنَاك ثقةً مُتبادَلةً بَيْنَ البَشرِ علَى اخْتِلافِ هُويَّاتِهم ، ومَشَارِبهم ورَغْمَ أَنَّ هُنَاكَ تَفَاوُتًا فى دَرجاتِ الغِنَى والفَقْرِ ، إِلَّا أَنَّنى لَمَسْتُ إِحْسَاسًا بِعَدمِ وجُودِ أَىِّ تَفَاوُتٍ طَبَقِىٍّ بِمَعْنَى الكَلمةِ ، خَاصَّةً فيمَا يَتعلَّقُ بالمسَائِلِ والعلاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ .

ولَمْ أَرَ فى حَياتى أَىَّ مُسْلِمٍ غَنىٍّ يَشْعُر بالحَرَجِ أَو الخَجَلِ مِن زيارة العَائِلاتِ المُسْلمة الفَقيرة ، وإِقَامَةِ عَلاقَاتٍ إِنْسَانِيَّةٍ وَطيدَةٍ مَعَها .

أَمَّا فى الغَرْبِ فإِنَّ الأُمورَ تَبدو مُخْتلِفَةً تَماماً .

وَأَخــيراً

تُوصى فِيفْيَان وينجيت سَابقاً ، أَخَواتِها المُسْلِماتِ قَائِلةً :-

إنَّ الاهتمَامَ يَجِبُ أنْ يتركَّزَ علَى النَّشْءِ ، وعلَى تَرْبيةِ النَّشْءِ ، تَربيةً إسْلامِيَّةً صحيحةً .

وعَلينا أنْ نتذَكَّرَ أنَّنَا إذا سَاعَدْنَا أطفالَنا علَى اكتسابِ الثِّقةِ بالنَّفسِ ، فإنَّهُمْ سَيكُونُون أقدرَ مِنَّا عِنْدمَا يَكبرُون علَى إفْهَامِ معَانى الإسْلام .

وهكَذا تَمْضى مَسِيرةُ الصَّالِحاتِ فى رَكْبِ الإيمَانِ .

ولَنا وَقْفَةٌ معَ نَصَائحِ فِيفْيَان وينْجيت الخَاصَّةِ بِتَرْبية الطِّفْلِ المُسْلِم .

تُقَرِّرُ البَاحِثَةُ المُسْلِمةُ هـ . بول : مَعَ وِلادةِ أوَّلِ طِفْلٍ لِزَوجَيْن مُسلِمَين ، تَنْشَأُ الحَاجةُ إلى اتِّخَاذِ قَرارٍ بِشَأْنِ تَعليمهِ الإسْلَامَ ، ومِنْ هُنَا قَدْ تَنْشأُ بعَضُ المُشكِلَات ، وخَاصَّةً معَ والِدَىْ الزَّوْجَيْنِ أو أحَدِهِما غير المُسْلِمَيْنِ ، والَّذينَ يُصرُّونَ على تَرْكِ الأطْفَالِ أحْراراً ولكِنْ كمَا ثَبتَ فَمِثْلَ هَذهِ المُشكِلاتِ لمْ تُؤَثِّرْ علَى المُسْلِمَاتِ اللَّواتى يَسْعَيْنَ إلى تَعلْيمِ أوْلادهِنَّ الإسْلَامَ ، وكمَا قُلْنَ ، فَإنَّ الإسْلَام هُو صِمَامُ الأمَانِ أمَامَ القِيمِ الزَّائِفة ، والصَّخرةُ الَّتى يحْتَمى بها ، والنُّورُ الذى يُستَضاءُ بهِ لِرؤْيَةِ المَخاطِرِ الَّتى تَحُفُّ بنا .

وبالنِّسْبَةِ لِلأطْفَالِ فَالإسْلَامُ أكْثرُ أمَاناً لَهُمْ ويَحْفَظهُمْ ، ويَقُودُهُمْ إلى الطَّريقِ المستقيمةِ دُونَ عَقَباتٍ ، ويَجْعَلُ منْهم شَخْصيَّاتٍ رَفيعَةً وأكْثر حِكْمَةً .

والسُّؤَالُ الَّذى يَطْرحُ نَفْسَهُ بَعْدَ هَذا هُوَ كَيْفَ السَّبيلُ إلى تَعليم الأَطْفَالِ الإِسْلَامَ ؟ فلَيْسَ هُنَاكَ فى بريطَانْيَا مُؤَسَّسَاتٍ لتزويد الأَطْفَالِ بِالتَّربية الإِسْلَامِيَّةِ ، ولَيسَتْ هُناكَ خَلْفِيَّةٌ ثقَافيةٌ لِمُجتمع إسْلَامِى تَستَطِيعُ الأَطْفَالُ التشربَ بِهَا ، ومِنْ ثَمَّ فإِنَّ العِبْءَ الثَّقيلَ يقَعُ على كاهِلِ الوَالدَيْنِ ، وعلَى المَساجِدِ لمقَاومَةِ التَّأْثِيرِ السَّائِد وجَذْبِ انْتباهِ واهْتمَامَاتِ الأَطْفَالِ ، وغَالبُ الأمهاتِ يُحَاوِلْنَ تعْليم أطْفَالِهِنَّ عَنْ طَريقِ الأُسْوَةِ الحَسَنَةِ ، وبَعْضُ الأُمهَاتِ يُلْحِقْنَ أَطفالَهُنَّ بالمسَاجد ، وأُخْرياتٍ يَبْعَثْنَ بأَوْلادِهِنَّ إلى أَقْطَارٍ إسلَامِيَّةٍ ، وهَذا فى بعضِ الأَحْيَانِ يَكُونُ صَعْباً بِسَبَبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ .

وعلَى كُلِّ حَالٍ فَالمسَاجِدُ والمَدارِسُ الإِسْلَامية المُلْحَقةُ بِهَا ، تُقَدِّمُ دُروساً لِلأَطْفَالِ باللُّغَاتِ المُخْتلفةِ ، وإِن كَانتْ الدِّراسةُ فِيهَا تَسِيرُ علَى نُظُمٍ قَديمَةٍ وتقْليديةٍ ، إِلَّا أَنَّها فُرْصَةٌ لِلأطفَالِ لِكَىْ يلتَقوا بِزُملَائِهِم المُسْلِمِينَ ، ويَشْعُروا بالتَّضامُنِ والأُخُوة .

وبِالنِّسْبَةِ للمدَارسِ العَادِيَّةِ ، فالأَطْفَالُ المُسْلمونَ يُجابَهونَ ببعْضِ المُشْكِلات لهُمْ ولوَالديْهم ، فهنَاكَ الاحْتفالَاتُ غَيْرُ الإِسْلَامِيةِ ، وخَاصَّةً احْتفَالاتُ أَعْيَاد رَأْسِ السَّنَةِ وهَدايَاهَا ، ومَايحْدُثُ فيهَا .

وبَعض الآبَاءِ المُسْلِمين يَمنَعُونَ أَولادَهُمْ مِنَ الذِّهَابِ إلى المَدْرسةِ ، فى عِيد رَأْسِ السَّنَةِ ، ولكِنَّ الطِّفْلَ يرُيد أَنْ يعرف لماذَا يَنقَطِعُ فى هَذا اليَوْمِ ؟

وتَقولُ إحْدَى السيداتِ المُسْلِماتِ : إنَّنَا نَحْكِي لأَطْفالِنَا السَّبَبَ ، ونُحاوِلُ أَنْ نَجْعَلَهُمْ فَخُورِينَ بِإسْلَامِهِم[1] .

(١) المصدر السابق .

١ – اللِّيـدِى إيفِيلين الإنْجليزيَّـة
٢ – صَارَتْ زَينـبَ كُوبُولـد
٣ – مَتَى ولِمَـاذَا أَسْلَمَتْ ؟

اللّيـدى إيفِيلين سـابقاً

إنَّها امْرأةٌ إنْجليزيَّةٌ عاشَتْ جُزْءاً مِنْ عُمْرِهَا على دِينِ قَوْمِهَا ، ولكِنْ ظَلَّ يُؤرِّقُنى أمْرُ الوصُولِ إلى شَىْءٍ تَبْحَثُ عَنْهُ فى عَقْلِها ، إنَّها تَبحثُ عَنِ الطَّرِيقِ إلى الله تعَالَى .

تَقُولُ اللّيدِى إيفيلين ، زَيْنَبُ حالياً :-

كَثِيراً مَا سُئِلْتُ : مَتَى ، ولِمَاذا أَسْلَمْتُ ؟

وأَسْتَطِيعُ الإجَابَةَ : بِأنَّنى لاَ يُمكننى تَحْدِيدُ اللَّحْظَةِ الحَاسِمةِ الَّتى أَشْرَق فيهَا نُور هَذا اليَقينِ عَلَى قَلْبى .

ويَبْدُو أنَّنى كُنْتُ مُسْلِمةً منْذُ البدايةِ ، ولا عَجبَ فى هَذا ، إذَا عَلِمْنا أنَّ الإسْلَام دِينُ الفِطْرَةِ[1] ، يَشُبُّ عَلَيْهِ الطِّفْلُ إذَا تُرِكَ علَى فِطْرَتهِ ، وقَدْ صَدقَ أحدُ عُلمَاءِ الغَرْبِ إذْ يَقُولُ :-

« الإسْلَامُ دِينُ العَقْلِ وَالفِطْنَةِ »

وكُلَّما زَادَتْ دراسَاتى وقراءتى عَنِ الإسْلامِ ، زَادَ يقينى فى تَمَيُّزِه عَن الأدْيانِ الأُخْرَى ، بِأنَّه أكثرُهَا مُلاءَمة لِلْحَياةِ العَمَلِيَّةِ[2] .

---

(١) يراجع رسالة « كل مولود يولد على الفطرة » طبعت بدار الصحابة .
(٢) لماذا أسلمنا (ص/١٢٠) .

وأقدَرُهَا علَى حَلِّ مُشْكِلاتِ العَالِمِ العَديدةِ والمُعْضلة ، وعلَى أَنْ يَسْلُكَ بالبشَرِيَّةِ سُبل السَّعَادَةِ والسَّلَامِ .

لِهَذا لمْ أتَردَّدْ فى الإيمَانِ بِأَنَّ الله واحِدٌ ، وبِأَنَّ مُوسَى ، وعيسَى ، ومُحَمَّداً عليْهم صلَواتُ الله ومَنْ سَبَقهمْ، كانُوا أَنْبياءَ أُوحِيَ إليْهم مِنْ رَبِّهِمْ ، لِكُلِّ أُمَّةٍ رسُولٌ .

وتُسْأَلُ اللِّيدِى إيفيلين سَابقاً : ماذَا غَيَّر عِنْدَكِ الإسْلَامُ مِنْ مَفَاهيمَ ؟

فَتجيبُ : غَيَّر مَبْدأً أَسَاسيًّا كانَ فى حَياةِ كُلِّ مَسيحى ومَسيحيَّة ، ألا وهُوَ أَنَّنا لمْ نُولدْ على الخَطِيئَةِ ، وبِأَنَّنا لانَحْتَاجُ إلى مَنْ يَحْمِل عَنَّا خَطايانَا أَوْ يتوسَّطُ بَيْنَنا وبَيْنَ الله تَعالَى ، وفى وُسْعِنَا أَنْ نَصِلَ أرْوَاحَنا بهِ فى أَىِّ وَقْتٍ نَشَاءُ ، وبِأَنَّهُ حَتَّى مُحمدٍ أوْ عيسى صَلَواتُ الله عَلَيْهما لاَ يَمْلِكُ أَحَدُهما لنَا مِنَ الله شَيْئاً ، وبِأَنَّ نَجاتَنا ، إنَّما هِيَ وقْفٌ على سُلُوكِنَا وأَعمَالِنَا .

أُخـــتى المُســلِمَة ...

الإسْلامُ دِينٌ لا أَسَاطيرَ فيهِ ، ولاخُرَافاتٍ ، إنَّمَا تعاليمُهُ بَسيطَةٌ وواضِحَةٌ . بَلْ لَعلَّ الإسْلَامَ لمْ يشْتَدّ إنْكارُه عَلى شَىْءٍ كَما اشْتَدّ على الخُرافَاتِ ، والمُعتقَداتِ الَّتى تنافى العُقُولَ السَّليمة .

فتأَمَّلى أُخْتى المُسْلِمَة فى عَقِيدةِ التَّوْحِيد فى الدِّينِ الإسْلَامِىِّ ، وانْظُرِى كَيْفَ تَرْتفِعُ بِكَرامةِ المَرْأةِ ، وكَيْفَ تُحَرِّرُ عَقْلهَا مِنَ الخُضُوعِ لِلْخُرافَاتِ .

إنَّ الإسْلَامَ وَحْدَهُ - أُختى المُسْلمة - الدِّينُ الخَالِصُ ، الَّذى لمْ تَتطرَّقْ إليْهِ الخُرافَاتُ والأَسَاطِيرُ ، كمَا حَدثَ فى الأَدْيَانِ الأُخْرى ، وعلى الخُصُوصِ فى النَّصْرانِيَّةِ .

انْظُرى إلى الفَرْقِ بَيْنَ العَقيدة الإسْلَامِيَّةِ الَّتى تُحدِّدُ بأَنَّهُ لا تَزِرُ نَفْسٌ وِزْرَ أُخرى ، والعقيدةُ المَسِيحيةُ الَّتى تَعْتَبرُ الطِّفْلَ مَسئُولاً عَن ذُنُوبِ أَسْلافِهِ .

أُختـــى المُسْـلِمَة ...

أرأَيْتِ إلى مَنْ آمنَتْ بِالله رَبًّا ، وبالرسُول ﷺ نَبيًّا ورسُولاً ، وبالإسْلَامِ ديناً ، كَيْفَ أَنَّهَا صَارَتْ لاتُؤْمِنُ إلا بكُلِّ نَافِعٍ ومُفِيدٍ ، وصَحِيحٍ ، وبَنَّاءٍ .

أَرأَيْتَ أَنَّ مَنْ عرفَت الله تَخلَّتْ عَنْ كُلِّ خُرافَةٍ ، وأَبَاطِيلَ ؟!

ونُكْمِلُ المَسيرَ معَ اللِّيدى إيفيلين سَابقًا الَّتى تُسْأَل عَن مَعْنَى كَلمةِ « إسْلَامٍ » فى قلبها وعقلها الآن ، فتجيب : كلمة « الإسلام » تَعْنى الخُضُوعَ والاستِسْلَامَ لله ، كمَا أَنَّها تَعْنى السَّلَامَ ، والمُسْلِمُ هُو الَّذى يُؤْمِنُ ، ويَصْطبِغُ بِتَعَالِيم خَالِقِ الخَلْقِ .

والإسْلَامُ يقُومُ عَلى دِعَامَتَيْنِ : أَوْلَاهُمَا : وَحْدَانِيَّةُ الله ، وثَانِيتُهمَا : الأُخُوَّةُ الشَّامِلةُ بَيْنَ البَشرِ ، ولَيْسَ فِيه شَىْءٌ من العَقائِد اللَّاهُوتيَّةِ ، المُعقَّدةِ الثَّقِيلَةِ ، وفى مُقَدِّمَةِ كُلِّ مُمَيِّزَاتهِ أَنَّهُ عقيدةٌ إيجَابِيَّةٌ دَافعةٌ .

الإسلامُ يعْنى الخضُوعَ لله ، وهَذا لا يَكُونُ إلَّا بطَاعةِ أوَامرهِ ، واجْتناب نَواهيهِ .

الإسْلامُ يعْنى الاستِسْلامَ لله ، وهَذا لا يَكونُ إلا بِالرِّضَا بقضَائهِ وقدَرهِ .

الإسْلامُ عقيدةٌ إيجابيَّةٌ دافِعةٌ ، وهذَا يعنى لا توَاكُلَ ، ولا هوَانَ ، ولا ذُلَّ ، ولا استِصْغَارَ .

يقُولُ الأستاذُ خورشيد أحْمدُ جزَاهُ الله خيراً :

ليسَ الإسْلامُ دِيناً - يحصرُ فَعاليَّتهُ فى نِطَاقِ الحيَاةِ الفردِيَّةِ للإنْسانِ كمَا هِىَ الصُّورةُ المشَوَّهَةُ عنْهُ فى أذْهَانِ الكَثيرينَ ، بلْ هُوَ نظامٌ كامِلٌ للحيَاةِ البشريَّةِ فى مُختلِف مَيادينها يرْسمُ الطَّريقَ لكلِّ جوانبها ، سَواءٌ فى ذلك حياةُ الفرْدِ أو الجَماعةِ ، وفى جَانبيْها المادِّىِّ والرُّوحىِّ ، وفى مجَالَاتِها الاقْتِصاديةِ ، والسِّياسِيَّةِ ، والتشْرِيعيَّةِ ، والثَّقافِيَّةِ ، والإقْلِيميَّةِ ، والعَالمِيَّةِ .

والقُرآنُ يَحُضُّ النَّاسَ على الدُّخُولِ فى الإسْلامِ دوُنَ أدْنَى قَيدٍ أو شَرْطٍ إلاَّ أنْ يقيمُوا أمرَ الله فى جَميع نواحى حَياتِهمْ .

ولكنَّ النَّاسَ انحرفُوا عن سَواء السَّبيلِ ، ومَا كانَ أشْقاهُمْ وأتْعسهُمْ حينَ اخْتارُوا لأنفُسهِمْ أنْ يخصرُوا هَذا النِّظامَ الشَّاملَ ، فلمْ يأخذُوا بِهِ إلا فى نِطَاقِ الحيَاةِ الخَاصَّةِ للفرْدِ متُجاهلينَ الحكْمةَ الإلهِيَّةَ والنُّورَ الرَّبانِىَّ فيما أعْطَاهم من تَعاليمَ تُنظِّمُ مُجتمَعهم ، وثقافتهمْ .

وما نعْتقِدُ أنَّ هُناكَ عَاملاً آخَر أهمَّ مِنْ هَذا فى أسْبابِ الانْحِلالِ الدينىِّ فى العصْرِ الحَديثِ حيثُ عادَ النَّاسُ القَهْقَرى بدِينهمْ ، وحصَروه فى هَذا الحيِّزِ الضَّيِّقِ فى الحَياةِ الخَاصَّةِ .

يقُولُ أَحَدُ الفَلاسِفةِ المُحدَثينَ : يَطْلبُ إلِيْنَا الدينُ أَنْ ندعَ مالقَيْصرَ لِقيْصرَ ، وما لله لله ، وهَذَا الفَصْلُ التَشرِيعىُّ بَيْنَ الاثنيـنِ لايغْنى إلّا الحَظَّ مِنْ قيمةِ كُلٍّ من السُلْطَتينِ الدُّنيويَّةِ والرَّبانيَّةِ ، وما أضْيَعَ قيمةَ الدِّينِ إذَا لمْ تفْرَغْ ضمائر أتْباعِه عنْدمَا تنتشِرُ سُحبُ الحَرْبِ فوْقَ الرُّؤوسِ ، ويُصْبِحُ السِّبَاقُ الصِّنَاعِىُّ مصْدراً للخَطرِ يُهدِّدُ الأَمْنَ الاجْتماعىَّ .

لقدْ أوهَنَ الدِّينُ فى ضَميرِ الإنْسانِ خُلقَهُ الاجْتماعِىَّ ، والإحْسَاس الرُّوحِى ، عِنْدمَا فصلَ بَيْنَ مَاللهِ ، وبَيْنَ مَا لقَيْصرَ » .

والإسْلَامُ يَنفى بتَاتاً مِثْل هَذا التَّصوُّر ، والاعْتقاد ، ويُؤكِّدُ بوضُوحٍ أَنَّهُ يَهدُفُ إلى تنقية الرُّوحِ ، وإعادةِ بناءِ المجْتمعِ على أَسَاسٍ قَويمٍ(١) .

ويقُولُ الحَقُّ سبْحَانَهُ وتعَالى : ﴿ **لقَدْ أَرْسَلنَا رسُلَنا بالبَيِّناتِ ، وأنْزلَنا معَهم الكِتابَ والمِيزَانَ ليَقُومَ النَّاسُ بالقِسْطِ وأنْزلْنا الحَديدَ فيهِ بَأْسٌ شَديدٌ ومَنافِعُ للنَّاسِ وليعْلَم اللهُ مَنْ ينصُرهُ ورسُلَهُ بالغَيْبِ إنَّ اللهَ قوِىٌّ عزِيزٌ** ﴾(٢) .

---

(١) « لماذا أسلمنا » (ص/٣٨) .

(٢) سورة الحديد : ٢٥ .

أُختى المُسْلِمَة ...

إِنَّنَا اليَوْمَ أَحْوجُ لِفهْمِ الإِسْلَامِ فَهْماً صَحيحاً ، كما فَهمهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ ، من الصَّحابةِ والتَّابعينَ .

لذَا فإنَّنى أُقرِّرُ أَنَّ مَنْ عَاشتْ على عَقيدةِ السَّلِفِ الصَّالِحِ أمنتْ فى عَقيدتِها[1] .

ومَنْ عاشَتْ على فِقْهِ السَّلِفِ الصَّالِح أمنتْ فى فقهِها .

ومَنْ عمِلتْ بِمَا عمِلَ السَّلفُ الصَّالحُ كانتْ النَّجاةُ مِنَ النَّارِ ، والفوزُ بالجنَّةِ هُو مصيرها .

وتُسْأَل اللّيدِى إيفِيلين سَابقاً ، زَيْنبُ كوبولد حَالياً : مَاهِىَ الفريضَةُ الإِسْلاميَّةُ التى كانَتْ أشدَّ تأثيراً عليْكِ ؟

تقُولُ : فريضَةُ الحَجِّ ، وكُلُّ قولٍ يَقصرُ عنْ وصْفِ آثارِها ، يرَى الإنْسَانُ نفْسهُ فَرْداً فى الجمُوعِ الضَّخْمةِ الَّتى وفَدتْ مِنْ أرْكَانِ العَالِمِ المُختلفَةِ ، فى هَذِه المُناسَبةِ المقدَّسَةِ ، وفى هَذِه البُقْعةِ المُقدَّسَةِ ، لِيُشَارِكَ إخْوتَهُ فى الإنْسَانيةِ بكُلِّ خُشوعٍ ، فى تمْجيدِ الله عَزَّ وجَلَّ ، فيَسْرِى فى روحِه جَلَالُ المُثلِ العُلْيَا فى الإسْلَامِ ، وتُتَاحَ لهُ الفرصَةُ الطَّيِّبةُ للمُشاركةِ فى واحدَةٍ من أعْظَمِ التَّجارِبِ الروحِيَّةِ المُلهِمَةِ التى حبا الله تَعالى بِهَا البَشَر .

---

(١) تعلمى عقيدة السلف الصالح من كتاب « عقيدة المرأة المسلمة » من تأليفى ، ويُعد للطبع بدار الصحابة بطنطا .

إنَّ فى زِيَارةِ مَوْطنِ نَشْأة الإسْلَامِ ، وفى ارْتيادِ أمْكِنةِ جِهَادِ الرَّسُولِ ﷺ عنْدَما دعَا البَشرِيَّةَ الضَّالةَ لتعُودَ إلى الله .

إنَّ فى ذَلِكَ بَعْثاً لتِلْكَ الحيَاةِ المُبَاركةِ فى القُلوبِ ، وإحْياءً لذلك الجهادِ الكبيرِ الطَّويلِ .

على أنَّ ذَلِكَ ليْسَ كُلَّ شَىءٍ فى الحَجِّ ، إنَّه فوقَ كُلِّ شَىْءٍ سِوَاهُ ، تحْقيقٌ لِلوَحْدَةِ بيْنَ المُسْلمينَ ، وإذَا كانَ هُناكَ مايَجْمَعُ شَتَاتَ قُوَّاتِهم ، ويَصْبُغهُم بِصبْغةِ الأُخُوَّةِ ، والعَواطِف المُشترَكَةِ ، فإنَّ الحَجَّ هوَ الَّذِى يؤُدِّى لذلكَ بمَا رسَم لهُمْ من نُقْطةِ التقَاء يتَجمَّعون حَوْلهَا من كُلِّ فِجَاجِ الأَرْضِ ، وبمَا هَيَّأَ لهُمْ هذَا اللِّقَاءُ السَّنَوِىُّ ، ليتعَارفُوا فيمَا بَيْنهُمْ ، وليتبَادَلُوا وجهاتِ النَّظَرِ ، ويتَدارسُوا شئُونَهمْ ، وليوَحِّدوا بَيْنَ كُلِّ جهودِهِم فى سبيلِ صَالحِهم العَامِّ ، لايقيمونَ وَزْناً لتباعُدِ دِيَارهم ، ويَطرحُونَ جَانِباً خلافَاتِهم الطَّائِفيَّةَ والمَذْهَبِيَّةَ ، وتتَلاشَى بَيْنهُم فوارِقُ اللَّونِ ، أو الجنْسِ أمامَ الإخَاءِ فى العَقيدة التى تجمَعُ المُسلمين جميعًا فى أُخُوَّةٍ شَاملةٍ توحى إليْهم بأنَّهُمْ هُمْ ورثَةُ ذَلِكَ المجْدِ التَّليدِ .

أُختى المُسْلمة ...

هَذَا الشُّعُورُ الَّذى أحَسَّتْ بِهِ اللِّيدى إيفيلين من رِحْلةِ الحَجِّ إلى بَيْتِ الله الحَرامِ ، شُعورُ صِدْقٍ ، وإيمَانٍ .

فالحَجُّ فى حَقيقتهِ يَعْنى التجردَ من كُلِّ الأَغْراضِ الشَخْصيَّةِ ، والعَملَ لخيْرِ الإسْلَامِ والمُسْلمينَ .

يَجْتمِعُ النَّاسُ من شَتَّى بِقَاعِ الأَرْضِ حيْثُ يجتمِعُونَ ، وقَد ائْتَزرُوا جَميعًا بأَقْمشةٍ غيرِ مَخيطَةٍ على هَيْئَةٍ واحِدَةٍ ، كيوْمَ ولدَتْهمُ أمُّهاتُهم ، وكَيوْمَ يُبْعَثُونَ أمامَ الله ، ويقفون بَيْنَ يَديْهِ ، لا فرْقَ بَيْنَ غَنيِّهمْ وفَقيرِهم ، وقَويِّهم وضَعيفهم ، وحاكِمهم ومَحكُومِهم ، هُمْ جَميعاً كأَسْنَانِ المُشْطِ ، وهُمْ جَميعاً فى رِحابِ بَيْتِ الله الحَرامِ .

بهَذِهِ المَشَاعِرِ ، وبِتَلْك الأَحاسِيس يَدعونَ رَبَّهم ، فيَسْتجيبُ لهُمْ ، ويتعَارفُونَ على بَعضِهم البَعْض .

فَياليْتَ أهْلَ الإيمَانِ يستفيدُون من هَذا الجَمْعِ الحاشِدِ فى بُقعَةٍ واحدةٍ من الأَرْضِ .

وسلامٌ على الليدى إيفيلين فى رِحَابِ نُورِ السَّمَاءِ .

خَدِيجَـةُ الكُورِيَّـــةُ

رحَلتْ مِنْ كورْيَا إلى رحابِ الإسْلَامِ
رفَضتْ ذِكْرَ اسْمِهَا السَّابِقِ لماذَا ؟
لماذَا انْقَطَع زوجها عَن الكنيسة ؟
كَيف صَارَ حَالُ أوْلادِها بيْنَ الإسْلَام
والمسيحيَّةِ ؟

خَدِيجـةُ الكُورِيَّـةُ فى مكَّـةَ

* هِيَ أَوَّلُ امرأةٍ كوريَّةٍ مُسلمةٍ تنعَمُ بزِيَارةِ بيْتِ اللهِ الحرامِ ، ولكنْ كيفَ كانتْ الرِّحلةُ من كُوريَا إلى مَهْدِ الإسْلامِ ؟

* إنَّهَا تحْيَا معَ زوْجِها جُون المَسيحىِّ ، وتُواظِبُ معَهُ هى والأَوْلادُ على الذِّهابِ إلى الكَنيسةِ فى أيَّامِ الأحَدِ والأعْيادِ لكىْ تُمارِسَ هى والأسرَةُ الطُّقوسَ المَسيحيَّةَ .

** وذَاتَ يَوْمٍ التقَى جُون معَ مدرسٍ باكسْتانِىٍّ مُسلمٍ ، فأخَذا يتناقَشانِ حوْلَ الإسْلامِ ومبادئِه ، وكانَ ذلِكَ فى يوْمِ الاثنين .

*** تكررتْ اللِّقَاءاتُ بيْنَ المُسْلمِ وجُون المَسيحىِّ ، وأخذَ جُون يفكِّرُ بعقْلِهِ الذى حصَلَ بِهِ على أرْقَى الشَّهادَاتِ فى جَامعات كُورْيَا .

مَاذَا عَنِ الإسْلامِ الذى لايتجَاهَلهُ إلَّا أعْمى أو مَيِّتٌ ؟!

إنَّهُ يشعُر بنُورهِ يضىء مَاحَولَهُ ، أهذهِ حقيقةٌ أمْ سَرابٌ !!

إنَّهُ عالَمٌ فسيحٌ ، فيهِ العقْلُ والنَّقْلُ ، والعِلمُ والرُّوح ، والقلْبُ والجوَارِحُ .

**** ويطلُبُ جُون مِنْ صَديقهِ المُسلمِ « مُحِبِّ اللهِ » أنْ يشرَحَ لهُ معْنَى سُورةِ « الإخْلَاصِ » .

إنَّ جوُن طلبَ تِلكَ السُّورةَ لمَا يشعُرُ به فى داخِلهِ مِنْ هَذِه السُّورَةِ ، إنَّها تُحَطمُ الصُّورةَ الوثَنيَّة التى عَرفَها طَوالَ عُمْرِه للإلهِ .

إنَّها تُقَدِّسُ الإله ، وتُعظمهُ .

إنَّها تنزِّهُ الخَالِقَ عن كُلِّ شيْءٍ ، عَنِ الوَلدِ والوَالِدِ ، والشَّريكِ ، والصَّاحِبِ ، وعَنِ الزَّوجَةِ ، وعنْ كُلِّ أحَدٍ .

ويقُولُ جُونْ بَعْدَ سمَاعِهِ لمعَانى السُّورَةِ من صَديقهِ « مُحِبِّ الله » .

تِلْكَ اللَّيلةَ لا أنْساهَا طَوال حَياتى ، فَفيها كانَتْ نُقْطَةُ البِدَايةِ للتَّحوُّلِ الحَقيقىِّ فى حَياتى مِن الشَّكِّ إلى الهِدَايةِ ، إلى الإيمَانِ ودين الحَقِّ ليْسَ لى وحْدى ، ولكنْ لأُسْرَتى كُلِّهَا .

كانَتْ تلكَ هى ملامِحُ البِدايةِ فى قِصَّةِ معرفَةِ خَديجَة الكُورِيَّة بِربِّهَا .

لقد جَاءَ إليْها زَوْجها ، وعرَضَ عليْهَا ما سَمِعَ من معَانى سُورة « الإخْلاَصِ » وسُرعَانَ ما أَنَارَ الله قلبها ، وشرحَ صَدْرَها ، فعرفَتْ الطَّرِيق إلى رَبِّهَا .

لقَدْ أَسْلَمَ زوْجُهَا ، وصَار اسْمُهُ « إبرَاهِيم » أمَّا هى فتسَمَّتْ بخدِيجة .

وهنَا تُسْأَلُ عن سَابقِ اسْمها فترفُضَ ، ولكِنَّ ما هى عَلَّةُ الرَّفْضِ ؟!

لقَدْ رفَضتْ ذِكْر اسْمِهَا قَبْل اعْتناقها لِدِينِ الإسْلَام ، لقَدْ أَهْمَلتْ اسْمَها قَبْل مَعْرفَةِ الطَّرِيقِ إلى رَبِّهَا ، لأنها تعْتَبر أَنَّ مَوْلِدهَا الحقيقى يَوْمَ دخُولها الإسْلَامَ ، وإشهْارِ إسْلَامِهَا .

أخْتـــى المُسْلِمَة ...

تَأَمَّلى فى عظَمةِ إيمَانِها ، وشِدَّةِ حُبِّها لِدِينهَا ، وحِرْصِها على إخْفَاءِ ملامِح الجَاهِلَّية التى كانَتْ فِيهَا قَبل إسْلامِها .

انْظُرِى إلى صِدْقِها فى اعتبارِها أَنَّ مَوْلَدَها الحَقِيقى كانَ يَوْمَ دخُولها فى الإسْلَامِ .

إنَّها تَعلِّمُك أَنَّ المرأةَ لاقيمَة لهَا إذَا لمْ تَعرِفْ الطَّرِيق إلى رَبِّهَا .

إنَّها تُفْهِمُك أَنَّ الإسْلَامَ هُو الحقِيقَةُ ، وماعَداه هُو السَّرَابُ .

إنَّها تُذكرك أنَّ مباهِجَ الدُّنيا لاقيمةَ لهَا إذَا كانَت المَرْأَةُ بعَيدَةً عن طرَيقِ رَبِّهَا .

إنَّها تُعرِّفُكِ أَنَّ لذَّاتِ الدُّنْيَا لاتُغْنى عن عَالمِ الآخرة .

فتيَقَّظِى مِنْ نَوْمِك ، وانْتَبهِى مِنْ غَفْلتكِ ، وبَادِرِى أَجَلَكِ ، قَبْلَ مَجىء مَوْتكِ .

وهُنَا تُسْأَل خديجَةُ الكُورِيَّةُ :-

هَلْ كانَ إسْلامُكِ تعاطُفاً مع الزَّوْج أمْ عَنِ اقْتنَاعٍ تَامٍّ ؟

تقُولُ : لَا ، لقدْ أسْلَمْتُ عنِ اقْتناعٍ تامٍّ ، ووصُولي إلى الحَقيقةِ بِنفسى ، ولو عَرفْتُ شَيْئاً عن الإسْلَامِ قَبْلَ زوجِي لكانَ إسْلامى سَابقاً لَهُ .

فِي البِدَايةِ كُنْتُ أستمِعُ إلى زَوْجى ، وهو يَقْرأُ قِصَارَ السُّورِ ، ويُرَتِّلُ القُرآنَ الكرِيمَ فى مَنزِلنا بسيئول .

وبَدأْتُ أسألُهُ عَمَّا تعلَّمَهُ ، فيَشْرَحُ لى ، وأُناقِشُهُ ، حَتَّى عرفْتُ كَيْفَ أنَّ الإسْلامَ قد أعْطَى المرأةَ حقُوقاً عَظيمةً ، وحافَظ على كَرامَتِها .

وبعْدَ أرْبَعة أشهُرٍ أعْلنْتُ لِزوْجى عن رَغْبَتى فى اعْتناقِ الإسْلَامِ ، وتَعلُّم الصَّلاةِ .

وتُسْأَلُ خدِيجةُ الكُوريَّةُ

ألمْ يَصِلكُما أىُّ معْلوماتٍ عَنِ الإسْلامِ مِنْ قِبل الإعْلَامِ ؟

تقُولُ : المُعلوُمَاتُ الَّتى وصَلتْنَا هُنَا - فى كورْيَا - عَن الإسْلَامِ غيرُ مكْتَملةٍ ، وكَانُوا يُعطوُنَنا فِكْرةً خَاطِئةً عَن حقيقةِ هَذا الدينِ العَظيمِ .

وهُناكَ المَلايينُ مِنَ الأُسَرِ التَّائِهةِ الَّتى تبحثُ عَن الحقيقةِ ، ولكنَّها لا تَعرف أيْنَ الطَّريقُ إلى الله !![1]

(١) مجلة المسلمون العدد رقم (١٩) .

أخـــتى المُسْـلمة ...

استوقفنى من كلَامِ الحاجة خَديجَة الكوريَّة قوْلُها « المَعلوماتُ التى تصِلنَا هُنَا فى كورْيا عن الإسْلامِ غيرُ مكْتمَلةٍ ، ويعطونَنـا فِكـرةً خَاطِئةً عن هَذا الدِّينِ العَظِيم »

إنَّ المعروفَ عَنِ الغربِيِّنَ تشْوِيههمْ لِحقَائِق الإسْلَامِ ، وافترائِهِم عَليْهِ .

فإنَّ الغَرْبَ يُشِيع عَنِ المرأةِ فى الإسْلامِ فِكْرةً خَاطِئَةً ، ليْسَ لهَا أَىُّ نَصيب من الصِّحَّةِ ، ولا تحْمِلُ شَيْئًا من الحَقيقةِ حَتَّى عنْدَ النِّساءِ ، وبعْدَ أَنْ أسْلَمَ بعضُهنَّ عرفْنَ الحَقيقَة ، واكْتشفْنَ أنهنَّ قدْ عَرفنْ صوُرةً مُشوَّهةً عن المرأةِ فى الإسْلَامِ .

لقد ردَّدَ الغَرْبُ لهُنَّ أُسْطورَةً تقُولُ : إنَّ الإسلام وضعَ المرأة كمُتْعةٍ جِنسِيَّةٍ فَحَسْبُ ، ولا كَرامةَ لهَا ، وكَذبُوا ، وزَعمُوا زُوراً وبُهْتَاناً .

فالإسْلامُ يُقدِّرُ حقُوقَ المرأةِ ويَشرَعُ لهَا ما لمْ تعرِفْهُ المرأةُ حَتَّى يومنا هذا فى أىِّ نِظَامٍ أرْضِىٍّ منَ الحقُوقِ ، والوَاجباتِ ، والمَسئُوليات.

وهَاهِى واحِدَةٌ مِمَّنْ عرفَت الإسْلَامَ مُشَوَّهاً عن طريق الغَرْبِ ، تقولُ اليَومَ بَعْد دخُولها فى نُورِ السَّمَاءِ :-

« هُناكَ دُرَرٌ جَميلةٌ من الحِكَم الفِطْرِيَّةِ فى التَّعاليم الإسْلامِيَّة ، عرفْتُهَا بَعْد تَخبُّطٍ ، وظَلامٍ حَالكٍ ، فيمَا يُسَمَّى بالمجْتَمع المتَحضرِ ، وهَذه الدُّرَرُ ، هِىَ الَّتى جَعلتنى أَعشَقُ الإسْلَام .

الدَّوْرُ الذى يقومُ بهِ كُلٌّ مِنَ الرَّجُلِ والمرأةِ فى الإِسْلَامِ ، يُكمِّلُ بعْضُهُ البَعْضَ الآخر ، إِنَّهَا مَسْأَلَةُ توازُنٍ أَكْثَر مِنْ أَنْ تكُونَ مُسَاواةً[1] .

وبعد إِسْلامِ الأُسْرَةِ الكوريَّةِ تقُولُ خَديجَةُ :

تعَلَّق قَلبى ببيتِ الله الحَرامِ ، وأحببتُ زِيارَتهُ ، والصَّلاةَ فِيه ، مِمَّا قَصَّهُ علينَا صَديقُ زَوْجى « محب الله » عَنِ المَمْلَكةِ العَربيَّةِ السَّعُوديَّةِ مولِدِ الرَّسُولِ ﷺ ، وكَيْفَ يَتمُّ فِيهَا التَّطْبيقُ الصَّحِيحُ للإِسْلَامِ .

وكانَ هُنَاكَ حَنينٌ قويٌّ يشُدُّنى إِلى زيارةِ هذَا البَلدِ الكَريم ، وكانَ ينْتَابُنى إِحْسَاسٌ وشعُور غرِيبٌ كُلَّمَا ذُكِرَ أَمَامِى .

ودَعوتُ فى صَلاتى أَنْ أزورهَا ، وأحج ، وأزور مسجِدَ الرَّسولِ الكَريم ﷺ .

وتحقَّقتْ الأُمنيةُ ، ووَصلَتْ الحاجَّةُ خَديجَةُ من سيئول بِكُوريَا إِلى البَلدِ الحَرامِ ، وطَافَتْ حوْلَ الكَعْبَةِ ، وصَلَّتْ بالبَيْتِ الحَرامِ ، وسَعَتْ بَيْنَ الصَّفَا والمَرْوَةِ .

وتَذكُرُ الحَاجَّةُ خديجةُ مَوقفَها عَلى عرفَاتٍ ، فتقُولُ وبِعَيْنٍ اغْرَوْرَقَتْ بِالدُّموع ، وكَلِمَاتٍ مَمْلوءةٍ بالخُشُوع والخُضُوع :-

« الله أَكْبَرُ »

كَلِمَةٌ كَبيرةٌ ، نَابعةٌ من القَلْبِ ، بكَيْتُ وأنَا أَسْمَعُها فى عَرفَاتٍ .

---

(١) لمزيد من التفصيل والإيضاح يرجع إلى كتاب (٥٠ وصية من الرسول ﷺ للنساء » طبع بمكتبة القرآن .

أمنيةٌ تحقَّقتْ ..

تقُولُ خدِيجةُ الكُورِيَّةُ : بعْدَ الحَجِّ تَمنَّيتُ أَنْ أُعيشَ فى هَذا البَلدِ الطَّاهِرِ ، ولا أُدْرِى كَمْ كانَتْ فَرْحَتى أَنَا وأوْلادى يَوْمَ أَنْ استَطَاع زَوْجِي الحُصولَ على عَملٍ فى البَلدِ الطَّاهِرِ ، كانَ ذَلِكَ بالنِّسبَةِ لنَا أَمَلٌ كبيرٌ أنْ نَعيشَ بالقُرْبِ من مكَّةَ المُكَرَّمة ، والمَدينةِ المُنَوَّرةِ وسْطَ جُموعِ المُسْلِمينُ .

« الأَوْلاد والإِسْلَامُ » .

تقُولُ خَدِيجَةُ الكُورِيَّةُ : لقَدْ دخَل الإِسْلَامُ قُلوبَ أبْنَائى وبنَاتى ، وقَطعُوا شَوْطاً كَبيراً فى القِراءةِ فى الدِّينِ الإِسْلامِىِّ ، لأَنَّهُمْ تَعلموا اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ أَفْضَل مِنِّى

ابْنَتى « جَميلةُ » الصُّغْرى التحقَتْ بجَامعة المَلِك عَبْدالعَزيز ، بِجَدَّةَ بِقِسْم الدِّراسَاتِ الإِنْجليزيةِ .

وتقُولُ جَميلةُ : ماشاهَدتهُ أَنَّ المرأَةَ المُسلمةَ غَيورةٌ على بَيْتِها ، ومحافِظَةٌ عليْهِ ، وتَضعُ الأَخْلاق عُنْواناً لسيرتهَا .

وهَذَا ما تَفْتِقدهُ كَثِيرٌ مِنَ المُجْتمعَاتِ .

هَذا الحديثُ عَنِ الابْنَةِ الصُّغْرى أَمَّا الكُبْرى فلقَدْ تَسمَّتْ بِعَائشَةَ ، « عَايِشةُ » تبْلغُ من العُمْرِ ٢٣ عَاماً ، تدرُس حَالِياً مادَّةَ التَّارِيخ الإِسلَامِىِّ فى جَامعةِ المَلكِ عبْدِالعَزيز .

أَمَّا الابْنَةُ الوسْطى فهِىَ « زَهْرَة » تدرسُ الكُمْبيوتَر فى مَدينةِ سيئُول فى السَّنةِ النِّهائِيةِ بإِحْدَى الجَامعاتِ الكُورِيَّةِ .

وتقُولُ الحَاجَّةُ خَدِيجةُ : إنْ شَاء الله ستَأتى زَهْرَةُ لِلحَجِّ ، ولقد تعلَّمَتْ بعْضَ السُّورِ القُرآنيَّةِ القَصيرةِ ، وتذْهبُ للمركَزِ الإسْلامىِّ فى سِيئُول للتَّعلم هُناكَ معَ المُسْلمَاتِ اللاتى دخَلْنَ فى الإسْلَامِ .

أَمَّا الابْنُ الوَحِيدُ ، فَهُوَ « عثْمانُ » ١٢ سنة ، يتكَلَّمُ اللَّغَة العَربِيَّةَ بطَلاقةٍ ، ويحفَظُ جُزْءاً كبيراً منَ القُرآنِ الكَريم .

ويقُولُ عثْمانُ : عنْدمَا أقُولُ سُبْحانَ الله أُحِسُّ بأنَّها تخْرُجُ من قَلْبى ، فهىَ كَلمَةٌ تهدى لِلْحقِّ ، وتعْطينَا تفْكِيراً بالإلهِ الوَاحِد .

وأنَا فى سيئُول كنْتُ أقُولُ لزُملائى : إنَّ الإسْلام دِينُ السَّماحَةِ ، ودِينُ الحَقِّ ، وإنَّ الإسْلامَ يُحافِظ على الحقُوقِ بَيْنَ النَّاسِ ، ويحْكُم بالعدْلِ بيْنَهُمْ .

مَاذَا قدَّمت الحاجَّةُ خَدِيجةُ للدعوةِ الإسْلامِيَّة ؟!

وماذَا ترِيدُ أَنْ تُقَدِّمَ ؟

للحاجَّةِ خَديجةُ شَقِيقٌ يعْملُ فى أمْريكَا مُهْندِساً فى شركَة مُقاوَلاتٍ ، أَرسَلَتْ لهُ فى أمْريكا نبأَ إسْلامِهَا ، وبدأَتْ تُحدِّثهُ عَن الإسْلَامِ ونُورِه ، وكثُرَتْ الخِطابَاتُ الَّتى وصَلتْ إلى الشَّقِيقِ منْ شَقِيقَتهِ حتَّى هَداهُ الله إلى النُّورِ المُبينِ ، ودخَلَ فى الإسْلَامِ العَظِيم .

وزَارَ الشَّقِيقُ شَقِيقتَهُ وأعْلنَ إسْلَامهُ فى يَوْمٍ مَشْهُودٍ وسَمَّى نَفْسَهُ « وهيب كِيم » .

وتتحَدَّثُ الحاجَّةُ خَدِيجةُ عَمَّا تُرِيدُ تقْديمهُ خِدْمَةً لِلدِّينِ الحَنِيف هُوَ التَّفكِيرُ فى بناءِ مَسْجِدٍ فى الحَىِّ الَّذِى كانَتْ تَقْطُنُ فيهِ فى سِيئُول بكُوريَا ، ودَعْوةِ أَهْلِ الحَىِّ إلى الدِّينِ الحَنيف .

أُخْـــتى المُسْــلِمة ...

تِلْكَ هى المرْأَةُ الكُوريةُ الَّتى عرفَتْ الله جل جلَالهُ ، تُعلمكِ أَنَّ الدَّعوةَ إلى الله أمْرٌ عظِيمٌ ، منْ سِمَاتِ المُخلْصَاتِ لرَبِّ العَالِمِينَ .

ومعَ امْرأَةٍ أُخْرَى مِمَّنْ هَداهُنَّ الله عَزَّ وجلَّ نكْمِلُ المَسِير .

مارجـــريت الإنجلـيزية

١ - أســلمتْ معَ زوجِهَا الهُولنديِّ .
٢ - صارَتْ مارجريت : آمنة بنت عبدالله
٣ - كيفَ ، ولمـاذَا أسْلمتْ مارجريت؟

مَارجريت الإنْجليزيَّةُ ، وزوْجُها الهولنْدِىُّ

لاسعَادَة فى الدُّنْيَا والآخِرَةِ إلَّا فى الإسْلامِ العَظِيم ، هَذَا هُو ما تُقررُه الإنْجليزيَّةُ مَارجِريت فى الصَّفَحاتِ التَّالِيةِ .

* هِىَ مَارجِريت فِلِيبْ إنْجليزيَّةُ المْولِد ، والمنْشأ ، ولَكِنَّها تزَوَّجَتْ مِنْ رجُلٍ هُولنْـدِىٍّ ، وعاشَتْ معَهُ على المسيحيَّةِ فى قَرْيةٍ مِنْ قُرى رِيفِ أمستِرْدَام .

** أهْلُ القَرْيةِ ينْظُرونَ إليْهَا فى نُفُورٍ واشمئزَازٍ ، ومارجريت لاتدْرِى ما السَّبب فى ذَلِكَ !!

زوجها يعرِفُ سِرَّ العُزْلةِ الَّتى يعيشها هُوَ وزوْجتهُ ، إنَّ أهْلَ القَرْيةِ ينْفِرُونَ منهَا لِأنَّهُمْ كانُوا لايُحِبُّونَ الإنْجلِيزَ فى تِلْكَ الآوِنَةِ[1] .

ولَكِنْ ماذَا يَفْعلُ زَوجُهَا ، إنَّ القدَرَ هُوَ الَّذى ساقَهُ إلى تِلْكَ الزَّوْجَةِ .

*** لَمْ يجدْ الهُولنْدِىُّ أحَداً يُصادِقهُ فكُلٌّ ينْفرُ مِنْهُ هوَ وزَوْجِه ، ولَكِنَّهُ أحَسَّ أنَّ هُناكَ مَنْ يُبادِلهُ الابْتسامَاتِ عِنْدَ رُؤْيتهِ ، ويُشيرُ لَهُ كمَا شَاهَده عَلى بُعْدٍ ، إنَّهُ رَبُّ أسْرَةٍ مُسْلمَةٍ لاتدينُ بالمَسيحيَّةِ ، ولكِنْ لِمَ تلْكَ المَوَدَّةُ معَ نُفورِ باقى أهْلِ القَرْيةِ ؟!

---

(١) مجلة منار الإسلام (ص/١٠٥) .

لِماذَا لايَكْرهُ المُسْلِمُ أُسْرَةَ مارجريت كمَا يَفعَلُ بَاقى أَهْلِ القَرْيةِ ؟

**** يطَلْبُ الزَّوْجُ الهُولنْدِىُّ مِنَ المُسْلِمِ أَنْ يتَزاورَا ، فتَذْهبُ مَارجريت معَ زوْجِهَا إلى مَسْكَنِ المُسْلِمِ الَّذى يَبْدُو عَلْيهِ أمَارَاتُ دِيَانةٍ مُخْتلفَةٍ عَنِ المَسيحيَّةِ فلاَ يُزَيِّنُ الحَائِطَ بِصورٍ عنْ مريمَ العَذْرَاء ، أو عيسى عليْهِ الصَّلاَةُ والسلامِ إنَّمَا هِىَ الآيَاتُ القُرآنيةُ .

وهُنَا يَسْأَلُ الزَّوْجُ الهُولندِىُّ زَميلهُ فى الجِنْسِيَّةِ ، ولكِنْ يُخالِفُهُ فى الدِّيَانةِ : لماذَا لاتَنْفِرونَ مِنْ أُسْرتى كمَا يَحْدُثُ مِنْ أغْلَبِ أهْلِ القَرْيةِ ، أرجُو إجَابةً صَرِيحَةً ؟

وبِكُلِّ هُدُوءٍ أجَابَ المُسْلِمُ الهُولندِىُّ : إنَّ دِينَنا يُعلِّمُنَا أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا سَواسِيةٌ كأَسْنَانِ المُشْطِ ، لافَضْلَ لِعربِىٍّ على أعْجَمِىٍّ ، ولا لأَعْجَمِىٍّ عَلى عرَبِىٍّ إلَّا بِالتَّقْوَى .

فَلمَّا لم نرَ أمْراً يمْنَعُنَا مِنَ التَّعامُلِ معكُمْ بَادلنَاكُمْ المَودَّةَ .

وفى نهَايةِ الجَلْسَةِ طلَب الهُولندىُّ مِنَ المسلم أنْ يُبَادِلهُ هـذِه الزيَارَةَ ، لِأَنَّ لدَيْهِ بعْضَ الأَسْئِلة الَّتى يَوَدُّ أَنْ يجيبَ لَهُ عَليْهَا .

وحدَثَ اللِّقَاءُ الثَّانِى فى مَنْزِلِ مَارجِريت ، الَّتى جَلسَتْ مَع الزَّوْجِ المُسْلِم وأَخَذَتْ تسْأَلهُ عَنِ الإسْلَامِ ومبَادِئه .

وفَجْأَةً طلَبَ المُسْلمُ منَ الهُولنْدِىِّ شَيْئاً مِنَ القُماشِ ليفرشَهُ على الحشَائِش ، فلقَدْ حَانَ وقْتُ الصَّلاةِ .

ونَظرَ الهُولنْدىُّ وزَوْجَتُه مَارجِريت إلى صَلاةِ المُسْلِم ، وقالَتْ مارِجْرِيت لزَوْجِهَا إنَّهُ يُصَلى بِلا قَساوِسةٍ ، ولا هَياكِلَ ؟!!

وهُنَا قالَتْ مَارجريت للمُسْلِمِ بعْدَ انقْضَاءِ الصَّلاةِ : إنَّها صَلاةٌ مُختلِفةٌ تمَاماً عَنْ صَلاتنا ، فنَحْنُ كمَا نَعْرِفُ ، فى مَكانٍ ، وهيَاكِلَ ، وعَددٍ من القَساوِسَةِ ، يقُولوُنَ دَائِماً إنَّهمْ يعْرفوُنَ الله ، وأنَّنا بدُونِهم ، وبدُونِ التَّعَرُّفِ عَليْهِم ، والانصياعِ لهُمْ ولمطَالِبهم لاَ يُمْكِنُنا أَنْ نَعرفَ الله .

قَالَ المُسْلِمُ : الله واحدٌ لا شَرِيكَ لَهُ ، يعْبدُهُ المُسلِمُ ، وتعْبُدهُ المُسْلِمةُ فى أىِّ مكَانٍ على وجْهِ الأَرْضِ مِنْ غَيْرِ واسِطَةٍ بَيْنَهُمَا وبَيْنَ الله تَعالى .

فَالإسْلاَمُ يُعلِّمُنَا أَنَّهُ لا كَهنُوتَ فِيهِ ، فليْسَ هُنَاكَ أىُّ واسِطَةٍ بَيْنَ العَبْدِ ورَبِّهِ ، ولسَوْف آتِيكَ ببَعْضِ الكُتُبِ الَّتى تتحَدَّثُ عَن هَذَا المُعتَقدِ الإسلامِىِّ .

لَمْ يَسْتطع الزَّوْجُ الهُولَنْدِىُّ إلا أَنْ يَسْتَمِع إلى حِوارِهمَا سَاكِناً هَادِئاً ، وهُنَا قَطعَ هُدُوءَهُ قوْلُ المُسْلِم لهُ : سَتصْبِحُ زوْجتُكَ يَوْماً ما مُسْلِمةً .

وتمُرُّ الأَيَّامُ والشُّهورُ ، ولا هَمَّ لمارجرِيت إلَّا القَراءَةَ فى الكُتُبِ الَّتِى تَتحدَّثُ عَنِ الإسْلَامِ ومَبادِئِه .

ومِنْ كَثْرةِ مُطالَعتِهَا للكُتُب الَّتى تتحدَّثُ عنِ الإسْلامِ غَارَ زَوجُهَا ، وتَضَايَق مِنْ هذَا الأَمْرِ .

ولكِنَّ مارجرِيت الَّتى قرأَتْ عَن الإِسْلَامِ بقَلْبٍ يَبْحثُ عَنِ النُّورِ ، وبرُوحٍ ظامِئةٍ إلى الهداية أجَابَتْ زَوْجَها أَنَّهَا تشعُرُ أَنَّ الإِسْلَامَ هُو الدِّينُ الحَقُّ ، والصِّراطُ المُسْتقِيمُ .

وفى البَدْءِ أظْهرَ الزَّوْجُ التِزَامَهُ بتعَاليم الكنيسة ، ومَبادِئِها ، ولكِنَّ الزَّوْجَة من كَثْرة إلْحَاحِها عَليْهِ أنْ يقْرأَ معَها ، تعَاطفَ الزَّوْجُ معَ زوْجتهِ مَارِجْرِيت ، وأَخَذَ يقْرأُ معَها عَنِ الإِسْلَامِ .

وذَاتِ يَوْمٍ قرَّرتْ مَارجرِيت الإنجليزيَّةُ أَنْ تدْخُلَ الإِسْلَامَ مَعَ زَوْجِها وعلَى يَدِ الهُولنْدِيِّ كانَ إسْلَامهُما .

وتغَيَّرَ اسْمُ مَارجريت ، وصَارَ آمِنةَ بِنت عَبْدِ الله .

وسَارَتْ مَارجريت سَابقاً فى مَوْكِب النِّساءِ اللاتى هَداهُنَّ الله جَلَّ جلَالُهُ .

سِيسيلْيَا كانُولِى الإِسْتُرالِيَّة

١ – كانَتْ مُسلمةً دونُ أَنْ تعَلم كَيْفَ ذَلك ؟

٢ – لِمَ هجَرتْ الكَنِيسَةَ الرُّومَانِيَّةَ ؟

٣ – الابْنَةُ سَببٌ فِى دُخُولِها الإِسْلَام ، كَيْفَ ؟

٤ – الإِسْلَامُ حَدِيثُ فُكَاهَةٍ ، أسطورة روج لها الغرب .

رِحْلة سِيسيلْيَا كَائولِى الإسْترالِيَّة

لماذَا دَخلْتِ فى الإسْلَامِ ؟

هَذا هُوَ السُّؤَالُ التَّقْلِيدِىُّ الَّذى يقالُ لِكُلِّ مَنْ دخَلَ فى الإسْلَامِ ، واتَّخَذه دِيناً .

تُجيبُ السَّيِّدة سِيسيلْيَا فتَقُولُ :

أَوَّلاً ، وقَبلَ كُلِّ شَىْءٍ ، أَوَدُّ أَنْ أَقولَ إنَّنى أَسْلَمْتُ لِأَنَّنى كُنْتُ فى قَرَارة نَفْسى مُسلِمَةً دوُنَ أَنْ أَعْلمَ ذَلِكَ .

مُنْذُ حَداثَةِ سِنِّى كُنْتُ قدْ فَقدْتُ الإيمانَ بالمسيحيَّةِ لأَسْبَابٍ كَثيرةٍ ، أَهَمُّهَا : أَننى ماسَأَلْتُ مَسِيحياً سَواء أَكَانَ مِمَّنْ يقالُ عَنْهمُ : رِجَالُ كَهنُوتٍ ، والأَسرَارِ المقُدَّسةِ ، أَوْ مِنَ العَامَّةِ ، عَنْ أَىِّ شَىْءٍ يبْدُو لى غَامِضاً فى تَعالِيمِ الكَنِيسةِ ، إلا تَلقَّيتُ الجَوابَ التَّقليدىَّ :

« لَيْسَ لَكِ أَنْ تُناقِشى تَعالِيمَ الكَنِيسَةِ ، ويجِبُ أَنْ تُؤمِنى بِهَا » .

وفى ذَلِكَ الوَقْتِ لمْ تَكُنْ عِنْدى الشَّجاعَةُ الكَافِيَةُ لِأَقولَ لَهُمْ :

« إنَّنى لَا أَسْتطِيعُ الإيمَانَ بِشَىْءٍ لا أَعْقِلُهُ »[1]

وتَعلَّمْتُ مِنْ خِلَال تَجاربى أَنَّ غَالِبيَّةَ الَّذِينَ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُم مَسِيحيِّينَ لا يَجدونَ هَذهِ الشَّجَاعَة كذَلِكَ .

---

(١) لماذا أسلمنا (ص/١٣٤) .

أُخْـــتى المُسْـلِمَة ...

عِنْدَ هَذا الحَدِّ من كَلامِ السِّيدَةِ سِيسيلْيَا نتوَقَّفُ لنقُولَ لَكِ :

لَيْسَ فى الإسْلَامِ مكَانٌ لِطَائِفةٍ ، أو لِهيئةٍ تحْتكِرُ لِنفْسِها القَوْلَ باسم الله تَعالَى .

وليس فى الإسْلَامِ مَكَانٌ لحُكُومةٍ إلٰهِيةٍ مُعْصُومَةٍ مِنْ الخَطأ والزَّلَلِ .

فَالإسْلَامُ يُعلِّمنَا أَنَّ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن ، وكذَلِكَ مَنْ شاءَ فلْيكْفُرْ . لا إكراهَ علَى اعْتِقَادٍ ، وَلَا إرْهَابَ عَلى فِكْرٍ مُعيَّنٍ .

وهَذَا مِنَ السمَاتِ الرَّبانِيَّةِ فى مَنْهجِ الإسْلَامِ الرَّبَّانى .

تقُولُ السَّيِّدَةُ سِيسيليا الإسْتُرالِيَّة :

كانَ كُلُّ مَا فعَلْتُ أَنِّى هجَرتُ الكَنيسةَ (الرُّومَانيَّة الكَاثُوليكيَّةَ) ، وتَعاليمَهَا ، ورَكَّزتُ إيمَانى فى الإلٰهِ الوَاحِد الحَقِّ لِأَنَّ الإيمَانَ بهِ أيْسَرُ على النَّفْسِ مِن الإيمان بثلاثةِ آلهةٍ .

وعلَى النَّقِيضِ مِن التَّعاليِم الكَنسيَّةِ الغَامِضَةِ البَعيدةِ عَنِ الإدْرَاكِ ، بَدأْتُ أرَى الحَياةَ أوْسَعَ وأرْحَبَ ، طَليقَةً منَ الطُّقوسِ والفَلسَفَاتِ .

كُنْتُ حَيْثُما وجَّهْتُ وجْهِى أجِد آياتِ الله فى خَلقهِ ، وكنْتُ مثْلَ غيْرِى مِمَّنْ يفوقُونَنى عَقْلاً وذَكَاءً ، عَاجزةً عن فَهْمِ المُعْجزَاتِ التى تَقعُ تَحْتَ بَصرِى .

كُنْتُ أقِفُ أتَأمَّلُ كُلَّ هَذا الإبْدَاعِ فى خَلْقِ الله : الأشجَار ، الأزْهَار ، الأطْيار ، الحيَوانَاتِ ، حتَّى الطِّفل الوَلِيد أصبحتُ أُحِسُّ أنَّهُ مُعجِزَةٌ رائِعَةٌ جَمِيلةٌ ، وليْسَ كَما كَانتْ الكَنيسةُ تُصَورهُ لنَا .

تذكرتُ كَيْفَ أنَّنى كُنْتُ فى صِغَرى إذَا نظَرْتُ إلى طِفْلٍ حدِيثِ الوِلَادةِ ، تَصَوَّرْتُهُ « مُغطىً بِسَوادِ الخَطِيئَةِ »

أمَّا الآنَ فلَمْ يَعُدْ للقُبْحِ مكانٌ فى خَيالى ، بَلْ لقَدْ أصْبَح كُلُّ شَىْءٍ أمَامِى جَمِيلاً .

أخـــتى المُسْلِمة ...

يُلاحَظُ فى الكَلامِ السَّابِقِ للسَّيِّدةِ سِيسِيلْيَا أنَّ الَّذى قادَها إلى طَرِيق الإسلام هُو التَّفكُّرُ فى آلاءِ الله على خَلْقِهِ .

والتفكُّرُ فى مَلكُوتِ الله ، وعجَائِبِ صُنْعِه هُوَ أيْسَرُ الطُّرُقِ للوصُولِ إلى مَعْرفَةِ الله عَزَّ وجَلَّ .

فَلِلَّهِ تبَارك وتعَالَى فى الكَوْنِ كتابَانِ : كِتابٌ ناطِقٌ ، وهو القُرآنُ الكَرِيمُ ، وآخَرُ صامِتٌ ، وهُوَ هَذا الكَوْنُ العَظِيمُ بسماواتِهِ وأرْضِه ، وشَمْسِهِ وقَمرِهِ ، ومَخْلوقاتِه .

وعِنْدما تتَأمَّلُ المَرأةُ المُسْلِمَةُ فى الكِتَابِ الصَّامِتِ تَزْدَادُ فى إيمانِها ، وترَى عظَمةَ خَالِقهَا ، وحُسْنَ تَدْبيرِه ، وعَظمةَ قُدْرته .

فهَذهِ السَّماواتُ المَبنيَّةُ ، وبالأفْلاكِ والنُّجوم مكْتَظَّةٌ ، وبِالكَواكبِ السَّيَّارَةِ مُزْدحِمَةٌ ، وهَذهِ الأرْضُ المَطويَّةُ ، بِمَا فيها مِنْ

جِبَالٍ وتِلالٍ ، وسُهُولٍ ووِدْيَانٍ ، وبِحَارٍ وأنْهَارٍ ، وجَمادٍ وإِنْسَانٍ ، ونَباتٍ وحَيَوانٍ .

كُلُّ ذَلِكَ يُنادى : إِنَّ الخَالِقَ هُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ عزَّ وَجلَّ .

وكُلُّ ذلِكَ يقُولُ للمُسْلِمة : ألَا تتفكَّرِى ؟! ألَا تَتدَبَّرِى ؟!

إِنَّ التفكُّرَ فى آلاءِ الخَالقِ يُوصِّلُ إلى طَرِيقِ الهِدايةِ ، ونُورِ السَّماءِ .

يَذكُرُ أصْحَابُ التَّراجِمِ أنَّ أَحَدَ المُلحِدينَ جَاء إلى الفَقِيهِ أبى حَنيفةَ، وأَخَذَ يُجادِلُهُ فى وجُودِ اللهِ .

قَالَ المُلحِدُ : هَلْ من دَليلٍ تُقْنعُ بهِ عَقْلى بَعيداً عَنْ قُرآنكم الَّذى لا أُؤْمِنُ به ؟

كانَ الإِمَامُ جَالِساً آنذاكَ فى مَجْلِسِ الخَليفَةِ أبى جَعْفَرِ المَنْصُورِ ، فتشَاغَلَ عنِ السَّائِلِ قَليلاً ، حَتَّى ألَحَّ السَّائِلُ عَلَيْهِ .

وهَنا قالَ أبوحَنيفةَ: دَعْنِى السَّاعَةَ ، فإِنِّى أفكِّرُ فى سفينَةٍ ضَخْمَةٍ مُحَمَّلةٍ بأَنْواعِ البضَائِع والأَمْتِعةِ ، وقدْ أَبْحَرتْ وحْدَها مِن الهِنْدِ دُونَ أَنْ يكُونَ فِيهَا أىُّ ملَّاحٍ ولارَبَّانٍ ، وأنَا خائفٌ عَلَيْهَا مِنْ أَمْوَاجِ البَحْرِ ولُجَجِهِ ، وما عسَى أَنْ يعْترِضَ طرِيقَها منْ عقباتٍ وسُدودٍ فَتَغْرِق بِمَا فِيهَا .

تعَجَّبَ المُلْحِدُ وقَالَ : إِنَّكَ تهرِفُ بما لَا تعرفُ ، كيْفَ يَصِحُّ فى العَقْلِ أَن تُبْحِرَ سَفِينة وَحْدَها فى البَحْرِ بدون رَبَّانٍ وَلَا مَلَّاحٍ إلى هنا ؟ وكيف ترجُو لهَا السَّلامَة والنَّجاةَ ؟! .

قَال الإمَامُ : أو تَرَى أَنَّ هَذا مُسْتَحِيلٌ عَقْلاً ؟!

قَال المُلحِدُ : نَعَمْ لايتَصَوَّرُ العَقْلُ ذَلِك .

قَالَ أبوحَنيفة: سُبْحانَ الله !! إذَا لَمْ يَجُزْ هَذا فى العُقُولِ أَنَّ سَفِينَةً تسيرُ مِنْ غَيرِ رَبَّانٍ ولامَلَّاحٍ ، فكَيْفَ يَجُوزُ قِيامُ هَذِه الدُّنْيَا على اخْتِلافِ أَحْوَالِهَا وأعْمَالِها ، وسَعَةِ أطرافها ، وتَبايُنِ أكْنَافِهَا مِنْ غَيْر خَالِقٍ لهَا ، وعَليمٍ بِشأنها ، ومُدَبِّرٍ لأَمْرِهَا ؟!

وهُنَا قَال المُلْحِدُ : صَدقْتَ ، وألزَمْتنى الحُجَّة ، وأسْلَم على يَدْيهِ .

هكَذا النَّظرُ فى الكَونْ يؤدِّى إلى مَعْرفَةِ الخَالقِ وعظَمتهِ .

ولقَدْ أحْسَنَ الأعْرابِيُّ الَّذى سُئِلَ يوْماً : هَلْ رأيْتَ الله الَّذِى تَعْبُدهُ ؟

أتدْرينَ ماذَا كانَتْ إجَابَته ؟

لقَدْ قالَ بِهُدوءٍ : يَاقَوْمِ ، ألا تَنْظرُونَ إلى الأَرْضِ وماعَليْهَا ، والبِحَارِ ومَا فيهَا ، و الأفلاك وحَركَاتها ، والكَواكِبِ وأجْرامها ، والرِّيَاحِ وما تَسُوقُهُ إليكُمْ مِن السَّحابِ ؟!

يَاقَوْمِ ، إنَّ البَعْرَة تدُلُّ علَى البَعيرِ ، وأثَرَ الأقْدَامِ يدُلُّ علَى المَسيرِ ، فسَماءٌ ذَاتُ أبْرَاجٍ ، وأرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ ، وبِحَارٌ ذَاتُ أمْوَاجٍ ، ألا يَدُلُّ ذَلِكَ كله على العَليمِ الخَبيرِ ؟!

ويقُولُ الشَّاعِرُ العَربِيُّ :

تأَمَّلْ فى نَباتِ الأَرْضِ وانْظُرْ   إلى آثارِ ما صَنع المَلِيكُ
عُيونٌ من لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٌ   بأبْصَارٍ هِىَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ
على قضيبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِداتٌ   بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

أُخــتى المُسْلِمَــة ...

تَدبَّرِى وتَفكَّرِى ، وتَذَكَّرِى ، وذَكِّرِى .

ورَقَةُ التُّوتِ ، طَعْمُها وَاحِدٌ فى شَجَرتِهَا ، ولوْنُهَا واحِدٌ ، ورِيحُهَا واحِدٌ ، وطبْعُهَا واحِدٌ ، ولكِنْ تأْكُلُهَا دوُدَةُ القَزِّ فتَتحوَّلَ إلى حَرِيرٍ ناعِمٍ ، وتأْكُلُهَا النَّحلَةُ فيخرُجُ مِن بَطنْهاَ عَسلٌ شَهِىٌّ ، وتأْكُلهَا الشَّاةُ والبقَرةُ فيَخْرُجُ مِنْها بَعْرٌ ورَوْثٌ ، وتأْكُلهَا الظِّباءُ والغِزْلَانُ فَينْعَقِدُ فى بَطنِهَا نوافِجُ المِسْكِ[١] .

فمَنِ الَّذى جعَلَ هَذهِ الأُمور كُلَّها مَع أَنَّ الأَصْلَ ورقَةُ التُّوتِ ، وهُوَ واحِدٌ ؟!

فتَفكَّرِى فى خَلْقِ اللهِ لِتَفُوزِى فى دُنْيَاكِ وآخِرتكِ .

ثُمَّ تكْمِلُ السَّيِّدَةُ سِيسِيلْيَا كَلامهَا فتقُولُ :

وذَاتَ يَوْمٍ عادتْ ابْنَتِى إلى الْمنزِلِ ، ومَعها كِتَابٌ عَنِ الإِسْلَامِ أثَارَ اهْتِمَامنَا بِهَذا الدِّينِ ، حَتَّى أتبعناهُ بِقَراءِةِ كُتُبٍ كَثيرةٍ أُخْرَى ، وسُرْعَانَ ماأدركْنا أَنَّ الإِسْلَامَ هُو نَفْسُ العَقيدةِ الَّتى كُنَّا نُؤْمِنُ بِهَا .

---

(١) نوافج : جمع نافجة ، وهو كيس معقود فى الظباء يؤخذ منه المسك .

في الفترةِ الَّتى آمنتُ فِيهَا بِالمَسيحيَّةِ كُنْتُ مَتأثِّرةً بِما كانَ يُلْقَى فى رُوعنا بِأنَّ الإسْلَامَ لاَ يَعْدُو أَنْ يكُونَ حَدِيث فكَاهَةٍ ، حتَّى كانَ أنْ قرأْتُ عَنْهُ ما قرأْتُ ، فانْقَشعَ عَنىِّ ذَلِكَ الوَهْمُ ، ولمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى بَحثْتُ عَنْ بَعْضِ المُسْلِمين لأَسْأَلَهُمْ عَنِ الأُمُورِ الَّتى لم تَكُنْ وَاضِحَةً تمَامَ الوُضُوحِ أَمَامِى ، وهُنَا أَيْضاً تهتكَتْ الأَسْتَارُ الَّتى كانَتْ تحْجُبُ مابَينى وبَيْن الإِسْلَامِ ، فمَا خطرَ لى مِنْ سُؤَالٍ إلَّا كُنْتُ أتَلقَّى عَنْهُ الجَواب المُقْنِعَ الدَّقِيقَ ، عَلى النَّقِيضِ تماماً مِنْ ذَلِكَ الهُراء الَّذى كُنْتُ أَسْمَعُهُ حِينما كُنْتُ أُناقِشُ المَسِيحية .

أخـــتى المُســلِمَة ...

مِنَ الكَلِماتِ الَّتى تستَوْقِفُ المرْءَ فى كَلامِ السَّيِّدةِ سِيسيلْيَا قَوْلُهَا :

« ما خَطَرَ لى مِنْ سُؤَالٍ إلَّا كُنتُ أَتلقَّى عَنْهُ الجَوابَ الدَّقِيقَ على النَّقِيضِ تمَاماً مِنْ ذَلِكَ الهُراءِ كُنْتُ أَسْمَعُه حِينما كُنْتُ أُنَاقِشُ المَسِيحية » هَكَذا الإِسْلَامُ دِينُ العِلْمِ ، والمعْقُولِ ، أمَّا ماعَداهُ فهُراءٌ فى هُراءٍ ومِنْ هَذا الهُرَاءِ :

١ - عَقيدةُ التَّثْلِيثِ .

٢ - القَوْلُ بأُلوهِيَّةِ المَسِيح ، وأَنَّ مرْيَم أُمُّ الرَّبِّ ، عَليْهِ وعَليْهَا السَّلَامُ .

٣ - عَقيدةُ الشَّقَاءِ الأَبدِىِّ المَضْرُوبِ على بَنِى البَشرِ ، ونَشْأَةُ البَشرِ كُلِّهِم فى ظِلِّ المَعْصِيةِ السَّوداءِ ، بِسَبَبِ خَطيئة آدَمَ وَحواءَ -

عليْهما السَّلَامُ - وعَدَمُ الاقْتِناعِ العَقْلِيِّ بِوراثَةِ كُلِّ البشرِ خَطيئَة أبَويهِم مُنْذُ أوَّلِ الحَيَاةِ .

٤ - عَقيدَةُ الصَّلْبِ عَلى أسَاسِ أنَّ المَسيحَ قد قَبِلَ أنْ يُصْلَبَ للتكْفيرِ عَنْ خَطايَا النَّاسِ وسَيِّئَاتِهِم .

٥ - عَقيدةُ « الاتِّحَادِ » عَنْ طَرِيقِ « الخُبْزِ المُقَدَّسِ » الَّذِى يُمَثِّلُ جَسَد المَسيح ، حَيْثُ يُقَالُ : إنَّ قِطْعَةَ الخُبْزِ الَّتى يَتناوَلُهَا الكَاثُولِيكىُّ مِنْ يَدِ الكَاهِنِ ، وقت صَلاةِ الاتِّحَادِ المُقَدَّسِ تتَحوَّلُ إلى دَمِ المَسيحِ فى صُورتهِ اللَّاهُوتيَّةِ والنَّاسُوتِيَّةِ .

٦ - السُّلْطَةُ المُخَولَةُ لِرجَالِ الكَنيسَةِ والكَهنُوتِ ، والقَوْلُ بأَنَّهُم وسَطَاءُ بَيْنَ البَشر ورَبِّهِمْ ، وأَنَّهُمْ يَملِكُونَ حَقَّ الغُفْرَانِ ، وأنَّ البَابَا لَهُ سُلْطَةٌ مقَدَّسَةٌ ، وأنَّهُ لا يُخطئُ .

٧ - المطَالبةُ بِتصْديقِ ماتقرِّرهُ الكَنيسةُ ، وإنْ لمْ يقْتَنع بهِ العَقْلُ .

بعكْسِ الإسْلَامِ الذى فيهِ مِنَ الميزاتِ ما لَايُحصى .

فيهِ : عَقيدةُ التَّوحيد « لاَ إلَهَ إلَّا الله » فالإسْلَامُ يُقَرِّرُ وَحْدَانيَّة الخَالِق تَبارَكَ وتعالَى ، وتَنزيهَهُ عَنْ أَىِّ مُشَابَهةٍ لِمَاعَداهُ ، ومَنْ عَداهُ .

وفيهِ : كفَالَة حُرِّيةِ الاعْتِقَادِ .

وفيهِ : إيقَاظُ روحِ العَقْلِ وتَذْكِيته بالتَّأَمُّل فى الكَوْنِ الفَسيح .

وفيهِ : الابْتعادُ عَنِ النُّظُمِ الكَهَنُوتِيَّةِ ، القَائمةِ على الوَسَاطَةِ المَزْعومَةِ بَيْنَ اللهِ وعبادِهِ ، فَصِلَةُ المُسْلِمِ بربِّه صِلَةٌ مُباشِرةٌ لاتَتَوقَّفُ عَلَى وسِيطٍ .

وتُكْمِلُ السَّيِّدةُ سِيسيلْيَا كلامَها فتقُولُ :

« وبَعْدَ طُولِ قراءةٍ ودِراسةٍ قَرَّرْتُ وابْنَتى أَنْ نَعتَنِقَ الإِسْلَام ، وتسَمَّينا بِاسْمِ رَشِيدةَ ومحْمُودَةَ » .

ولَوْ أَنَّ أَحَداً سَأَلنى عَنْ أَهَمِّ جَانِبٍ فى الإِسْلَامِ اجتَذَبَنى لأَجَبْتُ إِنَّها الصَّلَاةُ ، لِأَنَّ الصَّلاةَ فى المَسيحيَّةِ لاتَعْدُو أَنَّ تكُونَ دُعَاءً لله بِوَاسطةِ المَسيح عيسَى ليَمْنَحنَا خَيْرَ الدُّنْيَا .

أَمَّا فى الإِسْلَامِ فهِىَ ثَنَاءٌ على الله ، وتحْميدٌ لهُ عَلى كَافَّةِ نِعَمِهِ ، لأَنَّهُ العَلِيمُ بِمَا ينفعنَا ، ويَمْنَحُنَا مَايَلزَمُنَا دُونَ أَنْ نَسْأَلهُ من ذَلِك شَيْئاً .

وهكَذَا تَنْتهى كَلِمَاتُ السَّيِّدةِ سِيسِيلْيَا ، ويَبْقَى لى أَنْ أَقُولَ لَكِ أُخْتى المُسْلِمَة هَلْ تعَلَّمْتِ مِنْ مَعْرفَتِها لِطَريقِ رَبِّهَا ؟ هَذَا مَا أَرْجُوهُ ، وأَظُنُّهُ .

والحَمْدُ لله رَبِّ العَالِمينَ

الآنِسَـةُ فاطِمَةُ كَازُو اليَابَانِيَّـةُ

١ - روحُها تَصْرُخُ بِهَا ، لِأَيِّ شَيْءٍ ؟

٢ - كَيْفَ أشْبَعَتْ عَقْلَهَا وروحَهَا ؟

٣ - بِدَايَةُ الطَّرِيقِ إلى الله على يَدِ رجُلٍ !!

٤ - لماذَا اقْتَنَعَتْ بالإِسْلَامِ ؟

٥ - أُمْنِيَّتُهَا .

الآنِسَة فَاطِمَةُ كازُو اليَابَانِيَّة

* نُقْطَةُ البدايةِ كانَتْ بَعْدَ الحربِ العَالميَّةِ الثَّانيةِ ، وحَدِيثٌ بيْنَ الرُّوحِ والعَقْلِ .

تقُولُ فَاطمةُ اليَابانِيَّةُ :

مُنْذُ الحَرْبِ العَالمية الثَّانِيةِ كُنْتُ أُراقِبُ فى قَلَقٍ ، ذَلِكَ التَّدهْور السَّرِيعُ فى إِيمَانِنَا بِدِيننا ، إِذْ بَدأْنَا نألْف الحَياةَ الأَمْرِيكيَّةَ ، وكُنْتُ أُحِسُّ فى أَعْمَاقِ نَفْسى أَنَّ شَيْئًا مَّا قَدْ فَقدْنَاهُ ، على أَنَّنِى بَادِئ الأَمْرِ لَمْ أسْتطِعْ أَنْ أُحَدِّدَ كُنْهَ ذَلِكَ الشَّىْءِ ، وكَانَتْ روحى تَسْتصرخُنى لِأَضَع حَدًّا لِهَذا القَلقِ .

** وكانَ من حُسْنِ حَظى أَنْ أتَعرفَ إلى رجُلٍ مُسْلِمٍ يُقيمُ فى طُوكْيو مُنْذُ حينٍ ، وكانَ سُلوكُهُ ، وطَريقَتُه فى العِبَادةِ يُثِيرانِ دَهْشَتى ، فَسأَلْتُه عَنْ أُمورٍ كَثِيرةٍ ، كانَتْ إجابَاتهُ عَنْهَا شَافِيةً ، مُقنعةً ، تُشْبعُ العَقْلَ والرّوحَ معاً .

*** لقَدْ عَلَّمنى كَيْفَ يجِبُ على الإِنْسَانِ أَنْ يَحْيَا وَفْقَ الحُدودِ الَّتى رسَمَها الله ، ومَا كَان يَدور فى خَلدِى قَطُّ مِنْ قبلُ أَنْ تَتغَيَّرَ نَظْرة الإِنْسَانِ إِلى الحَياةِ بِمثلِ تِلْكَ السُّرْعَةِ الهَائلةِ الَّتى رأَيْتُها فى ذَاتِ نَفْسي عنْدَمَا نَهجْتُ سَبِيلَ الحَياةِ الإِسْلَاميَّةِ ، وشَعْرتُ أَنَّنى على وِئَامٍ مَع خَالِقى [1] .

(١) لماذا أسلمنا (ص/١٣٧) .

أُخـتى المُسْـلِمة ...

إنَّ كَلامَ فَاطِمَة كَازُو اليَابانِيَّةِ يُوضِّحُ حَالَة القَلقِ الَّتى كانَتْ تَعيشُ فِيهَا قَبْلَ تَعرُّفِهَا على نُورِ السَّمَاءِ ودخُولِها تَحْتَهُ .

ومِنْ ناحيةٍ أُخْرَى يُوضِّحُ الرَّاحةَ والطُمأْنِينَة ، والسَّكِينَة الَّتى عاشَتْ فِيهَا بعْدَ وصُولها إلى طَوْقِ النَّجاةِ بِتَمسُّكِهَا بنُور السَّماءِ .

وهَذا الَّذى أحَسَّتْ به « فَاطِمةُ كَازُو » كَان يَتكَرَّرُ معَ كُلِّ مَنْ تَدْخُلَ فى نُورِ السَّمَاءِ ، بَلْ مَع كُلِّ إنْسَانٍ يَتركُ ظُلماتِ الشِّرْكِ إلى نوُر السَّمَاءِ .

يقُولُ « ديفيس وَارنْجتُون » الإسْتُرالِىُّ الَّذى دخَل إلى نُورِ السَّمَاءِ .

« حَقًّا لقَدْ انْسَابَ الإسْلاَمُ فى نَفْسِى انْسِيَابِ الرَّبيعِ المُشْرِق إلى الأَرْضِ البَارِدَةِ فى أعْقَابِ شتاء مُظْلِمٍ ، فأشَاعَ الدِّفْءَ فى رُوحى وغَمرنى بمَا فى تعَالِيمِه مِنْ رَوْعةٍ وجَمالٍ ، وكَمْ فيهَا مِنْ وضُوحٍ فى بنَائِها الْمنطِقى الرَّصِينِ : لاَ إلٰهَ إلَّا الله ، مُحَمَّدٌ رسُولُ الله » .

أَيُمْكِنُ أَنْ يكُونَ هُنالِكَ مَا هُو أَسْمَى من ذَلك وأَنْقَى[1] ؟!

---

(١) لماذا أسلمنا (ص/٢١٥) .

ونُكملُ المَسير معَ فَاطِمَة كَازُو الَّتى تَقُولُ :

**** لقَدْ عَلَّمنى هَذا المُسْلِمُ كثيراً مِمَّا يُؤْمِنُ بِهِ المُسْلِمُ ، ومِمَّا يُؤَدِّيهِ مِنْ عِبَادَةٍ ، وإنَّنى لتَسْتَهوينى طَريقَةُ الحَياةِ الإسْلامِيَّةِ فى صَفَائِهَا ، وبَسَاطَتِها ، وانْطباعِها بِالسَّلَامِ .

انْظُرْ إلى تَحيَّةِ المُسْلِم : « السَّلامُ عَلَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَركَاتُهُ »

إنَّها دُعَاءٌ للسَّلَامِ مِنْ عِنْد اللهِ ، ودُعَاءٌ بالسَّعَادَةِ الأَبدِيَّةِ ، وشَتَّانَ مَابَيْنَ هَذهِ التَّحيَّةِ وغَيْرِهَا مِنْ « صَبَاحِ الخَيْرِ » و« مَسَاءِ الخَيْرِ » .

تِلْكَ التَّحيَّاتُ المَادِّية والمَوْقُوتةُ بتَمنِّى الخَيْر صَباحاً ومَساءً ، لَيْسَ فيها مَعْنَى الرَّجَاءِ الدَّائِمِ ، ولَيسَ فِيها دُعَاءٌ لِلَّهِ نَسْتَمْطِرُ بِهِ رحْمَتَهُ وبَركَاتِه .

* إنَّنِى مُقْتنعةٌ تماماً بِأَنَّ الإسْلَامَ هُوَ وَحْدَهُ الكَفِيلُ بالأَمن والطُّمأْنِينَةِ فى حَياةِ الأَفْرادِ والجَماعَاتِ عَلى السَّواءِ ، وأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ الَّذى يُقدمُ للبشَرِيَّةِ السَّلَامَ الحَقِيقى ، الَّذِى طَالَ سَعْيُهَا ، وتَشَوُّقهَا إلَيْهِ .

** أُمْنِيــة ...

يُسْعِدُنى أَنَّنى وُفِّقْتُ إلى هَذا السَّلامِ ، وكَمْ أَتَمنَّى لوْ اسْتَطعْتُ أَنْ أَنْشُرَ الإسْلَامَ بَيْنَ قَوْمى مَا وجَدْتُ إلى ذَلكَ سَبيلاً .

مَسْعُودَةُ سِتينْمَان الإنْجلِيزِيَّة

١ - كَيْفَ عَرفَتْ طَرِيقهَا إلى رَبِّهَا ؟

٢ - لماذَا ترَى الإسْلَامَ أَكْملَ الأَديْانِ ؟

٣ - إلى أَىِّ شَىْءٍ يَدعُو الإسْلَامُ ؟

مَسْعُودةُ ستِينْمَانِ الإِنْجلِيزِيَّـة

إِنَّها امْرأةٌ عَرفَت الطَّريقَ إلى رَبِّهَا بِكَثْرَةِ التَّفكُّرِ والتَّدَبُّرِ فى خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ .

تَقُولُ مَسْعُودةُ الإنجليزيَّةُ :

« لَا أَعْرِفُ ديناً آخَرَ يَقْبَلهُ العَقْلُ ، ويَجْذِبُ النَّاسَ إليْهِ ، ولَهُ مِنَ المُؤمنينَ بِهِ مِثْلَ هَذِه الجمُوع الضَّخْمَةِ » .

« ويَبْدُو لى أَنَّهُ مَا مِنْ طَرِيقٍ أقْرَبَ مِنْهُ إلى الاقْتِنَاعِ العَقْلِىِّ والرِّضى فى الحَياةِ ، ولا أعْظَم مِنْهُ أَملاً لِلنَّجاةِ فى الآخرة » .

لِمَاذَا أَرَى الإِسْلَامَ أَكْمَلَ الأَدْيانِ ؟

« أَوَّلاً وقَبْلَ كُلِّ شَىْءٍ ، إنَّ هَذا الدِّينَ يَهْدينَا إلى مَعْرفَةِ الخَالِقِ الواحِد ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد * اللهُ الصَّمَد * لَمْ يَلد ولَمْ يُولَد * ولَمْ يكُن لَهُ كُفُواً أَحَد** ﴾ سُورَةُ الإِخْلاصِ .

وقَوْلهُ تَعالَى : ﴿ **إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ وهُوَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[1]

---

(١) سورة هود : ٤ .

وفى مَواضِعَ كَثيرةٍ يذكِّرنَا القُرآنُ بِوَحْدَانِيَّةِ الخَالِقِ الأَحَدِ ، الَّذِى لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ العَلِيمُ ، القَادِرُ القَاهِرُ ، الأَوَّلُ والآخِرُ ، الدَّائِمُ ، الرَّؤُوفُ ، الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ ، العَفُوُّ الغَفُور ، الحَكَمُ العَدْل .[1]

وهَكَذا يُصْبِحُ الكَمالُ حَقِيقةً ، ثُمَّ نجِدُنَا مُطَالبينَ فِي مَواضِعَ كَثيرَةٍ مِنَ القُرآنِ ، بِإِحْكَامِ الصِّلَةِ بَيْنَ الخَالقِ وبَيْننَا، يقُولُ الحقُّ تَبارَكَ وتَعَالَى :

﴿ اعْلمُوا أَنَّ اللهَ يُحيى الأَرْضَ بَعْدَ مَوتها قَدْ بَيَّنَّا لكُم الآياتِ لعَلَّكُمْ تَعْقِلُون ﴾[1]

هَكَذا تُقَرِّرُ الآنِسَةُ « سِتينْمان » الإِنْجليزِيَّةُ أَنَّهُ لابُدَّ لِكُلِّ مَنْ يَبْحَثُ عَنِ السَّعَادةِ ، والحَياةِ الطَّيبةِ، العَودةُ إِلى التَّعَاليم الرَّبَّانِيَّةِ فى الدِّينِ السَّمَاوِىِّ ، الإِسْلَامِ .

تقول : يُمْكِنُنَا أَنْ نَقُولَ : إِنَّهُ لإِمْكَانِ مَعْرِفَةِ اللهِ ، والإِيمَانِ بِهِ ليحْيَا النَّاسُ حَياةً طَيِّبَةً ، فإِنَّهُ مِنَ الضرورِىِّ أَنْ نُؤْمِنَ بالرِّسَالاتِ الرَّبَّانِيَّةِ .

أَلَسْنَا نرى الوَالِدَ يُرْشِدُ أَبْنَاءَهُ ؟!

أَلَسْنَا نَرَاهُ يُنَظِّمُ لِأُسْرَتِهِ أُمور حَياتِها حَتَّى يَعِيش أَفْرادها فى انْسِجَامٍ وَوِئَامٍ ؟! وَلِلَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى .

---

(١) لماذا أسلمنا (ص/١١٥) .

(٢) سورة الحديد : ١٧ .

فَالإِسْلَامُ يُقَرِّرُ أَنَّهُ هُوَ الوَحِيدُ الصَّحِيحُ ، ويُؤَيِّدُ الَحقَّ الَّذى جَاءَتْ بِهِ الأَدْيَان السَّابِقَة ، ويُقَرِّرُ أَنَّ التَّوْجِيهَ الحَكِيمَ الَّذى جَاءَ بِهِ القُرْآنُ واضِحٌ تَقْبلُه العُقُولُ ، فهُوَ يُرشِدُنَا إلى طَرِيقِ تَحْقِيقِ الصِّلَةِ السَّلِيمَةِ بَيْنَ الخَالِقِ والمخلوقَاتِ ، وبِذَلكِ يَتحقَّقُ الرَّبْطُ الوَثِيقُ بَيْنَ الجَانِبيْنِ المَادِّىِّ والرُّوحِىِّ ، وهُوَ مَايُحقِّقُ التَّوازُنَ بَيْنَ قُوَّتِنَا الذَّاتِيَّةِ ، والقُوَّةِ الخَارجةِ عَنْ إرادَتنا ، وهَذَا بَدَوْرِه يُحَقِّقُ الرِّضى والطُّمَأْنِينَة فى قَرارةِ أَنْفُسِنَا ، ولَيْسَ هُنَاكَ مَا هُو أَقْوىَ أَثراً مِنْ هَذا العُنْصُرِ الهَامِّ في الانْسِجَامِ بَيْنَ أَىِّ كَائِنٍ حَىٍّ وبَيْنَ غَيْرِهِ ، وبدُونِ ذَلِكَ لاتَسْتَطِيعُ البَشَرِيَّةُ السَّيْرَ بِخُطَواتٍ ثَابتة فى طَرِيقٍ .

ونَسْأَلُ مَسْعُودَةَ الإنجليزيَّة: أَلَمْ تجِد هَذَا التَّوازُنَ فى المَسِيحيةِالَّتى كَانَتْ عَليْهَا ؟

تُجيبُ : المَسِيحيَّةُ تولى جُلَّ اهتمامها إلى الجانب الروحى من الحياة فتدعو إلى نوع من المحبَّة يثقل كَاهِلَ المَسِيحىِّ بالمسئوليات، ودَعْوَةُ المَحبَّةِ التَّامَّةِ مَقْضِىٌّ عَليْهَا بالفَشَلِ إذَا كَانَ الوُصولُ إليها خَارِجاً عَنْ حُدودِ طبيعة البَشَرِ ، وتَتعارَضُ مَعَ إِدْرَاكهِ ومَفَاهِيمهِ، ولا يَسْتَطيعُ أَحد أَنْ يُدانِىَ ذَلِكَ المسْتوى المِثَالى لِلمَحبَّةِ كمَا تَدعُوُ إليْهِ المَسيحيَّةُ إلَّا أَنْ يُؤْتَى حَظّاً مَوْفُوراً مِنْ مَعْرفةِ النَّوازِعِ البَشَرِيَّةِ المُتَباينة ، وأَنْ يَتَّصِفَ مَع هَذهِ المَعْرفَةِ بالعطف والإدْراكِ السَّليم ، مَعَ الشُّعُورِ بالمَسئُولِيَّةِ ، وحَتَّى فى هَذهِ الحَالةِ ، فَإِنَّ على مِثْلِ هَذا الإنْسَانِ أَنْ يَتخلى عَنْ عَقْلهِ فى سَبِيلِ هَذهِ المَحبَّةِ .

أختى المُسْلِمَة ...

مِمَّا يَدْعَمُ قَوْل الآنِسَةِ « ستيْنَمان » الإِنجليزيَّةِ مَا قَالَهُ س .ت . كوليردج فِي كَتابِه (Aids To Refection) يَقُولُ :

« إِنَّ الَّذى يبْدأ بحبِّ المَسيحيَّةِ أَكْثَرَ من حُبِّهِ للَحَقِّ ، سَيَقُودهُ ذلِكَ إلى حُبِّ طائَفَتهِ ، أَوْ كنيستَهِ ، أَكْثَرَ من حُبِّه للمَسيحيَّةِ ، ثُمَّ ينتْهَى بِهِ الأَمْرُ إلى حُبِّ نَفْسهِ أَكْثَرَ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ آخَرَ » .

تقُولُ الآنسَةُ سِتينْمان الإِنْجليزِيَّة :

« أَمَّا الإِسْلامُ فيدعُونَا إلى تَقْديسِ الله عز وجلَّ ، وأَنْ نخْضعَ لشَرِيعتهِ ، وفى ذَاتِ الوَقْتِ يدعُونا ، بَلْ ويْشجِّعُنا علىَ اسْتِعْمالِ العقْلِ معَ مراعَاةِ عواطِفِ الحُبِّ ، والتَّفاهُمِ جَنْباً إلى جَنْبٍ » .

ويقُولُ الله فى القُرآنِ ، وهُوَ رسَالَة الخَالقِ إلى جَميعِ خَلْقه على اخْتِلافِ أَجْناسِهِم ، وأُمَمِهِمْ ، ومكَانَتِهمْ فى المجْتمَعِ :

﴿ قُلْ يَاأَيُّها النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ الحقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ، فمَنِ اهْتَدى فَإِنَّمَا يَهْتَدى لِنَفْسِه ومَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ علَيْهَا ومَا أَنَا عَليكُمْ بِوَكيلٍ ﴾[١]

وهَكَذا تَمْضِى صَفَحاتُ امْرأةٍ عَرفتْ رَبَّها ، وسَارَتْ فى طَرِيقهِ ، فَفَازَتْ بالدُّنْيا والآخِرَةِ ، وذَلك الفَوْزُ المُبِينُ .

---

(١) يونس : ١٠٨ .

مافِيـزب جُولِى الإنْجليزِيَّـةُ

١ – كانَتْ مسيحيةً متَحمِّسةً كيْفَ ذَلِكَ ؟

٢ – وصَلتْ فى نِهَايةِ بَحْثِها إلى الإلْحَادِ !!

٣ – درسَتْ عِلْمَ الرُّوحَانِيَّاتِ .

٤ – عرفَت الله بعْدَ بحْثٍ شاَقٍّ .

مَافِيزب جُولى الإنْجليزِيَّـة

وَلِدَتْ فى بيئَةٍ مَسيحيَّةٍ ، وتعَمَّدَتْ فى الكَنيسةِ الإنْجليزيَّة كَعادَةِ قَوْمِها ، ثُمَّ التَحَقت بِمدْرسَةٍ تَابعةٍ للكَنِيسَةِ ، وقَرأَتْ فى سِنٍّ مُبَكِّرةٍ قِصَّةَ المَسِيحِ عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلَامُ ، كَما جَاءَتْ فِى الإنْجِيلِ[1] .

ولقَدْ كَانَ لِهَذهِ القِصَّةِ فى نَفْسِهَا تَأْثِيرٌ عَاطِفيٌّ عَمِيقٌ ، تَقُولُ مَافِيزب : كَانَ لهَا فى نَفْسِى تأْثِيرٌ عَاطِفيٌّ عَمِيقٌ ، كَما كُنْتُ أُحِسُّ نَفْسَ الشُّعُورِ كُلَّمَا تَرَدَّدْتُ علَى الكَنيسَةِ ، ونَظرْتُ إلى الهَيْكَلِ المُرْتفِع بِشُمُوعِهِ المُضِيئَةِ ، وأرِيجِ عطُورِه ، وَإلى القَسَاوِسَةِ فى أرْدِيَتِهِمْ التَّقْلِيدِيَّةِ ، واسْتَمَعْتُ إلى تَرانيمِهِم الغَامِضَةِ فى الصَّلَاةِ .

وهَكَذا نَسْتَشْعِرُ مِمَّا سَبَق أَنَّها كَانَتْ باعتبارِ قَوْمِها مِنَ المُتَدَيِّناتِ مِنْ بنى جنسها ، وهَذَا هُو قَوْلُهَا :

أعْتقِدُ أنَّنى كُنْتُ فى تِلْكَ السَّنَواتِ القَليلةِ ، مَسِيحيَّةً مُتحمِّسَةً ، ومَعَ تَقدُّمى فى الدِّراسَةِ ، واسْتمرارِ اتِّصَالى بِالأَنَاجِيل ، وكُلِّ مَا يَتعلَّقُ بالمَسِيحيَّةِ ، اتَّسَعَتْ أمَامِى فُرصَةُ التَّفْكير فيمَا قَرأْتُ وشَاهَدْتُ ، وفيما مَارَسْتُ مِنْ عبادَةٍ وَعقيدَةٍ ، وسُرْعَانَ مَا وجَدْتُنى أمَامَ أشْيَاءَ كَثيرةٍ لَا أَسْتطِيعُ الاقْتِنَاعَ بِهَا .

وهُنَا يَطْرَأُ تَساؤُلٌ وإلى أىِّ شَىْءٍ كَانَتْ نِهَايَةُ هَذا البَحْثِ العِلْمىِّ ؟

---

(١) لماذا أسلمنا (ص/١٢١) .

تَقُولُ جُولى : مَا إِنْ وصَلْتُ إِلى نِهَايةِ هَذهِ المَرحْلَةِ الدِّراسِيَّةِ حَتَّى أَصْبَحتُ مُلْحِدَةً ، لا أُومِنُ بِالدِّينِ .

وَلكِنْ هَلْ انْتهى طريقُ البَحْثِ عِنْدَ هَذا الحَدِّ ؟

تَقُولُ مَافِيزب جُولى : ثُمَّ شَرَعْتُ فى دِراسَةِ الأَدْيَانِ الرَّئِيسيَّةِ الأُخْرَى فى الْعَالِمِ ، فَبدأْتُ بِالبُوذِيَّةِ ، ودَرسْتُ بِكُلِّ اهْتمامٍ طَرِيقَها ذَا الشُّعَبِ الثَّمانيةِ ، فَوَجْدتُهَا تَهْدُفُ إِلى الخَيْرِ ، لَكِنَّهَا تَفْتَقِرُ إِلى الكَثيرِ مَن التَّفَاصيلِ ، ويَنْقُصُها وضُوحُ الاتِّجاهِ .

وبَعْدَ البُوذِيَّةِ تَنْتقِلُ مَافِيزب جُولى إِلى الهِنْدُوسِيَّةِ ، فكَيْفَ كَان الحَالُ ؟

تَقُولُ : وفى الهِنْدوسيَّةِ رأَيْتنِى أَمَامَ مِئَاتٍ مِنَ الآلِهةِ ، لا ثَلاثةٍ فقَط ، ولِكُلٍّ مِنْهَا قِصَّةٌ وهْمِيَّةٌ مُثِيرَةٌ ، لا يُمْكِنُنى قَبولُهَا .

الدُّخولُ إِلى اليَهُودِيَّةِ بَعْدَ فَشَلِ الهِنْدُوسِيَّةِ !

تَقُولُ : ثُمَّ قَرأْتُ قَليلاً عَنِ اليهودِيَّةِ ، غَير أَنَّنى كُنْتُ قَدْ قَرأْتُ الكَثِيرَ عَنْها فى العَهْد القَديم ، وخَرجْتُ من قِراءاتِى بِأَنَّها تَنْقُصها المُقَوِّماتُ الَّتِى أَرَى أَنَّهُ لابُدَّ مِنْ تَوفُّرِهَا فى الدِّينِ .

مِنَ اليَهُودِيَّةِ إِلى عَالَمِ الرُّوحَانِيَّةِ !!

وبناءً على تَوْجِيهِ أَحَدِ أَصْدِقَائى بَدأْتُ دِراسَةَ عِلْمِ الرُّوحَانِيَّاتِ ، وأَنْ أَحْضُرَ جلَساتِه الَّتى تُسَيْطِرُ فيها الأَرْوَاحُ المُجَرَّدَةُ عَلى الإِنْسَانِ .

غَيْرَ أنِّى لَمْ أُزَاوِلْ ذَلِكَ طَوِيلاً ، حَيْثُ اقْتنعتُ تَماماً أنَّ الأمْرَ بالنِّسْبَةِ إلىَّ ، لَمْ يكُنْ أكْثَرَ من إيحَاءٍ نَفْسِيٍّ ، وقَدْ أتعرَّضُ لِلخَطرِ إذَا سِرْتُ فى هَذَا السَّبِيلِ طَوِيلاً .

مَفَاجَأةٌ فى نَفْسِ جُولى إنَّهَا مُوحِّدَةٌ دُون أن تَشْعُرَ ، كَيْفَ ؟

تَقُولُ : بِانْتِهاءِ الحَرْبِ العَالمِيَّةِ ، حَصَلْتُ على عَمَلٍ فى أحَدِ مكَاتِبِ لَنْدَنْ ، غير أنَّ ذَلِكَ لمْ يكُنْ لِيحُولَ بَيْنِى وبَيْنَ التَّفْكيرِ الدِّينِىِّ .

وذَاتَ يَوْمٍ نشَرَتْ إحْدَى الصُّحُفِ المَحلِّيَةِ مقَالاً ، فَكَتَبْتُ رَدًّا عَليْهِ أعْترِضُ عَلى تَأليه المَسِيح ، كَما ورَد فى الإنْجيل .

نَتجَ عَنْ ذَلِكَ الرَّدِّ أن اتَّصَلَ بى كَثِيرٌ مِنَ القُرَّاءِ ، ومِنْ بَيْنِهمْ رجُلٌ مُسْلِمٌ .

وهُنَا بَدأْتُ فى دِراسةِ الإسْلَامِ مَعَ هذَا الرَّجُلِ الَّذى تعَرَّفْتُ إليْهِ ، وكُنَّا كُلَّمَا نَاقَشْنَا جَانِباً مِنْ هَذا الدِّينِ ، أشْعر بِانْهِيَارِ رَغْبَتى فى مُقَاوَمتهِ .

ثُمَّ اقْتنَعتُ وآمَنتُ - رَغْمَ استِبْعَادى لذلكَ فِى المَاضِى - بِأنَّ الرِّسَالَة الكَامِلةَ قَدْ وصَلتْنَا على لِسَانِ رَجُلٍ عَادِىٍّ مِنَ البَشرِ ، إذْ أنَّ أرْقَى الحُكُوماتِ فى القَرْنِ العِشْرِين لـمْ تَستطِعْ أنْ تَرْقَى بِتَشْرِيعِها إلى مَايَفُوقُ تِلْكَ الرِّسَالَة ، بلْ إنَّها تَقْتبِسُ أنْظِمَتَها بِاسْتِمرارٍ مِنَ النِّظَامِ الإسْلَامِىِّ .

تَقَهْقُرٌ بَعْدَ دُنُوٍّ مِنَ القِمَّةِ .

تَقُولُ مَافِيزبْ جُولِى : بَعْدَ تِلْكَ الفَتْرةِ قَابلْتُ عَدداً مِنَ المُسْلِمِينَ ، وبَعْضَ فَتَياتٍ إنجليزيَّاتٍ مِمَّنْ تَحوَّلْنَ عَنْ دينهِن ، وبذَلْنَ

الجُهْدَ المُضْنِى لمعُاوَنَتى ، إذ أَدْركْنَ مَا أُوَاجهُ مِنْ مشَاكِلَ لنشْأتنا جَمِيعاً فى بِيئَةٍ وَاحِدةٍ ، ولَكِنْ ذَهبَتْ جُهُودهُنَّ دُونَ جَدْوَى .

بِدَايَةُ العَوْدةِ إلى القِمَّةِ

ثُمَّ قَرأْتُ عَدداً مِنَ الكُتبِ ، أَذْكُرُ مِنْها : « دِينُ الإسْلَامِ » ، و« مُحَمَّدٌ والمَسِيحُ » ، و« مَصادِرُ المَسِيحيَّةِ » .

ولَقَدْ تَأَثَّرتُ بِهَذا الكِتَابِ الأَخيرِ كَثيراً ، إذْ أَنَّهُ يُوضِّحُ التَّشابُهَ العَجِيبَ بَيْنَ المَسِيحيَّةِ والقِصص الخَيَالِيَّةِ الخُرَافِيَّةِ فى الوَثَنِيَّةِ القَدِيمةِ

والأَهَمُّ مِنْ كُلِّ هَذا أَنَّنِى كُنْتُ قدْ قرأْتُ القُرآنَ ، ولِلوَهْلَةِ الأولَى بَدا لى كَأَنَّ أَكْثَرهُ تَرْدِيدٌ مُكَرَّرٌ ، ولَمْ أَكُنْ وَاثقةً تَماماً مِنْ مدى اسْتِيعَابى لِمَا فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّنى وَجْدتُهُ يَصِلُ إلى القَلْبِ رُوَيْداً رُوَيْداً ، تَتَوالى اللَّيالى ، ولَا أَجِدُ فى نَفْسِى الرَّغْبَةَ فى تَرْكِهِ مِنْ يَدِى » .

ولَقَدْ شَغِلَ فِكْرى دَائماً بهَذا التَّساؤُلِ العَجِيبِ :

كَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يأْتِىَ هَذا الهُدَى الكَامِلُ للإِنْسَانِيَّةِ بِطَرِيقِ البشَرِ المُتَّصِفِين بالنَّقْصِ ، ولَمْ يقُلِ المُسْلمون أَبداً عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ فَوْقَ البَشر .

« مُقَارَنَةٌ بَيْنَ القُرآنِ ومَاسِواهُ »

لَقَدْ رأَيْتُ الإسْلَامَ يُقَرِّرُ أَنْ الرُّسُلَ رِجَالٌ لمْ يتدنَّسُوا بالخَطَايَا ، وأَنَّ الوَحْىَ لَيْسَ شَيْئاً جَدِيداً ، فقَد أُنْزِل عَلى أَنْبياءِ اليهودِ مِنْ قَبْلِ .

وأَنَّ عيسَى كَانَ هُو الآخرُ رسُولاً ، غَير أَنَّ لُغزاً ظَلَّ يُراوِدُ فِكْرِى ؟!

لماذَا لايَنْزِلُ الوَحْيُ عَلى رُسُلٍ فى القَرنْ العِشْرين ؟!!

وكانَتِ الإجابةُ : أَنْ أتدبَّر ما قَرَّرهُ القُرْآنُ أن مَحَمَّداً ﷺ هو رسُولُ الله ، وخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، فكَانَ رَدًّا مُفْحِماً تَماماً ، إِذْ كَيْفَ يَتَأَتَّى أَنْ يُرسَلَ الرُّسُلُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، والقُرآنُ المَجِيدُ ، هُوَ الكِتَابُ الشَّامِلُ الَّذى جَاءَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَىْءٍ ، ومُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ أيدينا ، وهُوَ بَاقٍ ثَابتٌ إلَى الأَبَدِ بلاَ نَسْخٍ ، ولاَ عَبثٍ ، كَمَا يُقرِّرُ القُرآنُ ، ويُؤَكِّدُهُ الوَاقِعُ :

﴿ **إنَّا نحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحافِظُونَ** ﴾[1]

لا شَكَّ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ دَاعٍ بَعْدَ ذَلِكَ إلى رُسُلٍ ورِسَالاتٍ ، ورَغْمَ ذَلِكَ فَقَد ظللتُ فى غَمْرَةِ التَّفْكيرِ .

« مِنْ آثَارِ القُرآنِ علَى (مافيزب جُولى) »

قَرأْتُ القُرآنَ ، وتَعلَّمْتُ أَنَّهُ هُدىً لِقَومٍ يتفكَّرُونَ ، وأَنَّهُ تَحدَّى المُتشكِّكِينَ ليَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلهِ ، فقَالَ عَزَّ وجَلَّ :

﴿ **وَإن كُنْتُمْ فى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا على عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورةٍ مِنْ مِثْلهِ وادْعُوا شهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ الله إن كُنْتُمْ صادقِينَ** ﴾[2] .

ثُمَّ أَمْعَنْتُ التَّفكيرَ ، إِذَا كَانَ النِّظامُ القُرْآنِيُّ لِلحَياة يُعْزَى إِلى رَجُلٍ وَلِدَ فى سَنَةِ ٥٧٠ مِيلادِيَّة ، فلا شَكَّ أَنَّ بمَقْدُورِنَا فى القَرْنِ العشرين أَنْ نَصِلَ إِلى نِظَامٍ أفضَلَ مِنْهُ ، وبَدأْتُ البَحْثَ على هَذَا الأَسَاسِ ، ولكِنَّنى فَشِلْتُ فى كُلِّ مَجالٍ ..

(١) سورة الحجر : ٩ .
(٢) سورة البقرة : ٢٣ .

« من المطَاعِن عَلى الإِسْلَامِ »

تَقُولُ « مافِيزب جُولِى » : لَا شَكَّ أَنَّنِى كُنْتُ مُتأَثِّرةً بما سَمِعْتُ فى الكَنَائِسِ طَعْناً فى الإِسْلَامِ ، عِنْدمَا تناوَلْتُ موضُوعَ « تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ » ظَنًّا مِنِّى أَنَّنى وجَدْتُ طِلْبتِي فى إِثْبَاتِ هَذَا النَّقْصِ ، إِذْ كَانَ جَلِيًّا فى نَفْسى حينَذَاكَ أَنَّ نَظرِيَّةَ الغَرْبِ فى قَصْرِ الزَّواجِ عَلى وَاحِدَةٍ تَفُوقُ كَثيراً ذَلِكَ النِّظَامَ العَتيقَ الدَّاعى إِلى التَّعدُّدِ ، فَحدَّثْتُ فى ذَلِكَ الرَّجُل المُسلِمَ الَّذى تَعَرَّفْتُ عَليهِ آنِفاً ، ونَاقَشْتُهُ ، فَوضعَ الرَّدَّ المُقْنِع أَمَامِى .

قَالَ : إِنَّ تَعدُّدَ الزَّوْجَاتِ فى الحُدود الضَّيِّقَةِ المُقررةِ ، إِنَّما هُوَ العِلَاجُ لما يَجْرِى الآنَ فى الغَرْبِ مِنْ زيادةِ انْتشارِ الاتِّصَالاتِ السِّرِّيَّةِ بَيْنَ الجِنْسَيْنِ بِشَكْلٍ مُتزايدٍ .

وقَدْ أَيَّدَ قَوْلَهُ بمقَالَاتٍ نَشرتْهَا الصُّحُفُ الإِنْجليزيَّةُ ، تُبيِّنُ مَدى قِلَّةِ عَددِ أُولئِكَ الَّذينَ يَقْنَعُونَ فِعْلاً بِالزَّوْجَةِ الوَاحِدةِ فى انْجلتِرَا .

واسْتَطعْتُ بِتفكيرِى الشَّخْصى أَنْ أَرَى أَنَّهُ بَعْدَ الحُروبِ بصِفَةٍ خَاصَّةٍ يُصْبِحُ عَدَدُ النِّسَاءِ فى سِنٍّ مُعَيَّنَةٍ يَفُوقُ كَثِيراً عَدَد الرِّجَالِ ، ويَسْتَتْبِعُ هَذا أَنَّ نِسبَةً غَيْرَ قَليلةٍ مِنْهُنَّ لاَ تجِدُ فُرْصَةً للزَّوَاجِ ، فَهلْ خَلقَهُنَّ الله عَزَّ وجَلَّ لمقَاسَاةِ هَذَا الحِرْمَانِ ؟!

لازِلْتُ أَذْكُرُ أَنَّهُ فى البِرْنَامج الإِذَاعِيِّ « سَيِّدى العَزيز » سمِعْتُ يَوماً فَتاةً إِنْجلِيزيَّةً تُطَالِبُ بتشْريعٍ يُبيحُ تَعدُّدَ الزَّوْجَاتِ ، وقَالَتْ : إِنَّهَا تُفضِّلُ العَيْشَ تُشارِكُها زَوْجَةٌ أُخْرَى ، عَلَى حَياةِ العَانِسِ المُوحِشَةِ الَّتى يَبْدُو أَنَّها كُتبتْ عليْهَا .

وليْسَ فى الإسْلَامِ مَايُلزِمُ بتعدُّدِ الزَّوْجَاتِ ، وَلكن لا شَكَّ أَنَّ مِنْ سمات الدِّينِ الكَامِلِ أَنْ يُتِيحَ مِثْلَ هَذهِ الفُرصَةِ ، عندمَا تَدعُو إِلَيْهِ ضَروراتُ الحَياةِ .

« الوُصُولُ إِلى القِمَّةِ ، ومَعْرِفَةِ الله جَلَّ جَلَالُهُ » .

ثُمَّ بَدأتْ نَفْسى تَطْمئِنُّ تَدريجِيًّا إلى الحقِّ الَّذِى جَاءَتْ بِهِ تَعالِيمُ الإِسْلَامِ ، فأَعْلَنْتُ إيمَانى بِهِ ، واعتناقى إِيَّاهُ لا عَنْ عاطفَةٍ خَاطِفَةٍ مُؤَقَّتَةٍ إلى حِينٍ ، إِنَّمَا عَنِ اقْتناعٍ كَامِلٍ ، ودِرَاسةٍ وَاعِيةٍ طَويلةٍ ، وتفْكيرٍ دَائِبٍ قَرابَة عَامَيْنِ ، ولمْ أجدْ أمَامى إِلَّا أَنْ أَسْلُكَ هَذا السَّبيلَ ، طَارحَةً كُلَّ العَواطِفِ الأُخْرَى الَّتى كانَتْ تَشُدُّنى شَدًّا إلى الطَّرِيقِ المُضَادِّ .

وهَكَذا كَانَتْ « مَافيزب جُولى » مِنْ اللَّائى عَرفْنَ الله جَلَّ جَلالُهُ .

أَمِينــة مُوسلر الأَلْمَانِيَّــة

١ - البِدَايةُ ابنها يتوسَّلُ إِليْهَا أَنْ يُسْلِمَ .

٢ - الإِيمانُ بِالثَّالُوثِ شَيْءٌ مُسْتَحِيلٌ .

٣ - نَشَأَتْ فى الدِّير ثُمَّ وصَلَتْ إِلَى الله .

٤ - الآنَ صارتْ جَدَّةً مُسْلِمَةً .

أَمِينة مُوسلر الألمانيَّة

تَقُولُ أَمينَةُ مُوسلر :

سَمِعْتُ ولدى الصَّغير يتوَسَّلُ إِلَيَّ وفى عَيْنَيْهِ الدُّموعُ ، يَقولُ :

يَاأُمِّى ، لا أُرِيد أَنْ أَبْقَى مَسِيحِيًّا بَعْدَ الآنَ ، إِنَّنى أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مُسْلِماً ، وأَنْتِ أَيْضاً ياأُمى ، يَجِبُ أَنْ تَنْضَمى مَعى إِلى هَذا الدينِ الجَديد .

كَانَ ذَلِكَ فى عَام ١٩٢٨م ، وكَانَتْ تلكَ هى المَرَّة الأُولَى الَّتى شَعَرْتُ فِيها بِوُجوبِ مَعْرفَةِ الإِسْلَامِ .

ولكنْ كَيْفَ كانَتْ البِدايَةُ فى مَعْرِفَةِ اللهِ ؟

تَقُولُ أَمينة مُوسلر : مَضَتْ سَنَواتٌ قَبْلَ أَنْ أَتَّصلَ بِإِمَامِ مَسْجِدِ بَرْلين ، الَّذى شَرَحَ لى هَذا الدِّينَ ، فَما لَبِثْتُ أَنْ اقْتَنَعْتُ أَنَّ الإِسْلَام هو الدِّين الحَقُّ الَّذى أَرتضِيهِ[1] .

كَانَ الإِيمانُ بالثَّالُوثِ الَّذى تَدعُو إِلَيْهِ المَسِيحيَّةُ أَمْراً مُسْتَحِيلاً بالنِّسْبَةِ لى ، حَتَّى عِنْدَمَا كُنْتُ شَابَّةً فى العِشْرين مِنْ عُمْرِى ، وبَعْدَ دِرَاسةِ الإِسْلَامِ رأَيْتُنى أَيْضاً لا أُقِرُّ « الاعْتراف » ، ولا تَقْدِيس البَابَا ، أو الاعْتِراف بسُلْطَاتهِ العُلْيَا ولاعَمليَّة التَّعْمِيدِ المَسيحيَّةِ ، ومَا شَاكَل ذَلِكَ مِنْ عقَائِدَ ، وهَكَذا أَصْبَحْتُ مُسْلِمَةً .

---

(١) لماذا أسلمنا (ص/١٣٩) .

كَيْفَ كَانَتْ نَشْأَةُ السيِّدةُ موسلر ؟

تَقُولُ : كَانَ كُلُّ أَسْلَافى مُؤْمنِين أَتْقِياءَ ، وأَنَا شَخْصِيًّا نَشَأْتُ فى دِيرٍ ، ومِنْ ثَمَّ فَقدْ تعوَّدْتُ أَنْ أَنْظُرَ إلى الحياةِ مِنْ زَاوِية الدِّينِ ، وكَانَ ذَلِكَ يَقْتَضِينى أَنْ أَلتزِمَ بِهَذا الدِّينِ أَوْ ذَاكَ ، فكَانَ مِنْ حُسْن حَظِّى ، ومِن دَواعى اطمئنانى أَنْ قَرَّرْتُ اتِّبَاعَ دِينِ الإسْلَامِ .

والآنَ مَا أسْعَدنى وأنَا جَدَّةٌ ، إذْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُفَاخر بأَنَّ حَفيدى وُلِدَ مُسْلِماً ، والله يَهْدى مَنْ يَشاء إلى طريقٍ مُسْتقِيم .

وتَمْضى أَمِينة مُوسلر فى رَكْبِ النُّورِ ، تَسِيرُ مَع المُؤْمِنَاتِ ، اللَّوَاتى عَرفْنَ الله جَلَّ جلَالهُ .

ديـانَا سِمِيث الأمْرِيكيَّــة

١ – جَاءَتْ مِنْ أمْريكا إلى مِصْرَ لماذا ؟

٢ – كَيْفَ كَانَتْ البِدَايةُ ؟

٣ – نِهايَةٌ مأسَاوِيَّةٌ مُؤْلِمَـةٌ .

٤ – ما الَحلُّ فى تِلْكَ المَأْسَاةِ ؟

ديَانَا سِمِيث الأمْرِيكيَّة

* إنَّهَا فَتَاةٌ أَمْرِيكيَّةٌ جَاءَتْ مِنْ بِلادِهَا إلى بَلَد الأَزْهَرِ ، لِكَىْ تُعْلِنَ إسْلَامها ، وَلتحكى لنَا كَيْفَ عَرفتْ رَبَّهَا عَزَّ وجَلَّ .

** تَقُولُ دَيانَا سِميث الَّتى تَحوَّلَتْ إلى زَيْنَب مُحَمَّد :

قَرأْتُ كَثيراً عَنِ الإسْلَامِ ، وتعرَّفْتُ علَى بَعْضِ المُسْلِمين فى أَمْرِيكا ، فوجَدْتُ روحَ الإيمَانِ تَعمر نُفُوسَهُم ، وقُلُوبَهم ، فتَأَثَّرْتُ تَأَثُّراً عَمِيقاً بالإسْلَامِ ، وبَخاصةٍ أَنِّى وَجدْتُ قَوْمى غَارقِينَ فى الحَيَاةِ المَادِّيَّةِ ، وبَعيدِينَ عَنِ الله ، وعن الدِّينِ ، ويَعيشونَ فى تَمزُّقٍ وضَياعٍ .

أَمَّا سَبَبُ اتِّجاهها إلى مَعْرفَةِ رَبِّها ، فتَقُولُ ديانَا ، زَيْنَب :

أَرَدْتُ أَنْ أَنتزِعَ نَفْسى مِنْ هَذَا التَّفكُّكِ والضَّيَاعِ ، فهَدانى الله سُبْحَانه وتَعالَى إلى الإيمَانِ ، وأَشْرَقَ نُور الإسْلَامِ فى قَلْبى ، فَجِئْتُ إلى مِصْرَ مُنْذُ عَامَيْنِ ونِصْفٍ ، وأشْهَرْتُ إسْلامى أَمامَ الشَّيْخِ رَئيسِ لجنة الفَتْوَى بالأَزْهَر(١) .

*** أَمَّا المُأْسَاةُ فَهى أَنَّها بَعْدَ مَجيئها إلى مِصْرَ ، ودُخُولِهَا فى الإسْلَامِ ، ومَعرفِتها لربها تَعالى صَارَتْ بِلَا مَأْوى ولا عَملٍ ، فَهِىَ تَقْضى مُعْظَمَ وقْتِهَا فى رِحَابِ الأَزْهَرِ ، وعِنْدَمَا يُغْلِقُ أَبْوابهُ ، تَذْهَبُ إلى

(١) نقلاً عن مجلة « اللواء الإسلامى » .

مَسْجِد الإِمَامِ الحُسَيْنِ ، حَيْثُ البَابُ الخَاصُّ بِالسيداتِ ، فتَفْترِشُ أَرْضَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ !!

نَعَمْ إِنَّه لاَ رَاحةَ لِلمؤمنِ دوُنَ لِقَاءِ الله تَعَالى ، ولكنْ أَلَيْسَ فى بَنى الإِسْلَامِ منْ يُقَدِّمُ لهَا الإِعَانَة والخَيْرَ ؟!

**** الحَلُّ يَكْمُنَ فى الأَزْهَرِ ، والمَجْلِس الأَعْلَى لِلشُّئُونِ الإِسْلَامِيَّةِ ، « فَدِيانَا سِميث الَّتى صَارَتْ زَينَب مُحَمَّد هى أَمَانةٌ فى عُنُقِ الأَزْهَرِ ، لِذَا فَهِىَ تَطْلُبُ مِنْهُ :

١ - تَوْفيرَ مَسْكَنٍ مُلَائِمٍ لَهَا .

٢ - تخصيصَ مِنْحَةٍ دِراسِيَّةٍ تَتعلَّمُ بِمقتضَاهَا اللُّغَةَ العَرِبيَّةَ ، والشَّرِيعَةَ الإِسْلامِيَّةَ وتَمْضى « دِيَانَا سِمِيثْ » فى رَكْبِ المُؤْمِنَاتِ اللاتى هَداهُنَّ الله تَعالَى .

فَاطِمَةُ هِيرين الأَلْمَانيَّـةُ

١ - تعلَّمتْ من الصَّلَاةِ مايحتَاجُه كثيـرٌ من المُسْلِمين اليومَ .

٢ - رأتْ بِعَيْنَيْها آثَارَ الاختِلَاطِ .

٣ - عَرفَتْ مَعْنَى مَحبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وأصْحَابِه .

٤ - كَيْفَ تمَّ ماسَبَق ؟ وأيْنَ كَانَ ؟

قِصَّةُ فَاطِمَةَ هِيرين الأَلْمَانِيَّة

إنَّها وَاحِدةٌ مِمَّنْ عَرفْنَ نُورَ السَّمَاءِ ، ودخَلْنَ تَحْتَ رحْمَتِهِ ، وأحسسن بلذَّةِ الإيمانِ ، وحَلَاوةِ الإسْلَامِ .

إنَّها تَذْكُرُ لَنا بعْضَ الآدَابِ والسُّلُوكِيَّاتِ الَّتى تعلَّمتْهَا مِنْ نُورِ السَّمَاءِ ، تَقُولُ فَاطِمةُ هيرين :-

« تَعلَّمْتُ أَنَّ الصَّلَاةَ لَيستْ أَمْراً يُؤَدَّى كَيْفما اتَّفقَ ، ولكِنَّهَا فى الحَقيقَةِ نِظَامٌ لَابُدَّ أَنْ يُصَاغَ اليَوْمُ كُلهُ عَلى مِنْوالهِ »[1]

« تَعلَّمْتُ أَنْ أرضى بِالوضع الَّذى يَجْلِسُ فيه زَوْجِى مَعَ إخْوانِه فى الدِّينِ - وقَدْ أَسْلَم قَبْلَها - يتجاذَبُ وإيَّاهُمْ أطْرافَ الحَديثِ النَّيِّرِ، فى الوَقْتِ الَّذى أُعِدُّ لَهُم الشَّاىَ ، وأُقَدِّمُهُ عِنْدَ البَابِ ، دُون أَنْ أعْرِفَ الأَشْخَاصَ الَّذينَ أعددت لهُمْ ذَلِكَ »

« بَدَلاً من الطَّوافِ فى الأَسْوَاقِ تَعودتُ أَنْ أَمْكُث فى البيتِ لمطَالعة الكُتُبِ الإسْلَامِيَّةِ بِاللُّغَةِ الإنْجليزيَّةِ » .

« وتَعَلَّمْتُ أَنْ أُحِبَّ نَبِيَّنا ﷺ وصَحَابَتَه من خِلَالِ قراءتى لِكُتُبِ الحَدِيث النَّبوىِّ الشَّرِيف ، فَقَدْ أَصْبَحُوا شَخْصيَّاتٍ بَشرِيَّةٍ حَيَّةٍ لامَجرَّدَ نمَاذِجَ تَاريخِيَّةٍ مُعْجِبةٍ ، وغدت أَمْثِلة العَطْفِ ، والشَّجَاعةِ ،

---

(١) رسالة إلى حواء (ص/٥٣) للأستاذ العويد .

والتَّفَانى ، والصَّلَاحِ الَّتى ضرَبَها هَؤُلَاءِ الأَوَّلُونَ فى حَياتِهِمْ نُجوم هدايةٍ لى » .

ولناوَقفاتٌ مَعَ تلك المَرأةِ الأَلمانِيَّةِ الَّتى نَزل نورُ السَّمَاءِ فى قَلْبِهَا .

وقَفَاتٌ مَعَ فَاطِمَة هِيرين الأَلْمَانِيَّةِ

إنَّها تقُولُ بعْدَ إحْسَاسها بِلَذَّةِ مُناجَاةِ الرَّحمنِ جَلَّ جَلالُهُ :

« تَعلَّمت أَنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَتْ أَمْراً يُؤَدَّى كَيْفما اتَّفَقَ ، ولكنَّها فى الحقيقة نِظَامٌ لابُدَّ أَنْ يُصَاغَ اليَومُ كُلُّهُ عَلى مِنْوالِه » .

لقَدْ أَحَسَّتْ من خِلال نَظْرتها إلى الصَّلاةِ الإِسْلَامِيَّةِ ، وكَيْفَ أَنَّ صُفُوفَ المُسْلِمين ورَاءَ إمَامٍ وَاحِدٍ ، وسُجُودٍ واحِدٍ ، وركُوعٍ واحِدٍ ، ورَفْعٍ واحِدٍ ، مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَحَسَّتْ بِوُجُودِ النِّظَامِ فى حَياةِ المُسْلِمِ المُصَلى .

حَقًّا أُخْتى المُسْلِمَة إنَّ الإِسْلَامَ هُو دِينُ النِّظَامِ ، فَها هى الصَّلَاةُ عِبَارَةٌ عَنْ نِظَامٍ فى نِظَامٍ .

وللزَّكَاةِ فى الإِسْلَامِ نِظَامٌ خَاصٌ فى مَصارِفها ، وأبْوَابِهَا ، وأنْواعِهَا مِنْ حَيْثُ الأَمْوَالِ ، والزُّرُوع والبَهَائِم إلى غَيْرِ ذَلِكَ ، وعُنْصُرُ النِّظَامِ يتَجلَّى فى كُلِّ نَوْعٍ مِنْها .

وللحَجِّ أَشْهُرٌ معْلوماتٌ مِنْ كُلِّ عَامٍ ، وأَيَّامٌ مَعْدُوداتٌ ، وأحْكَامٌ معْلُوماتٌ كُلٌّ مِنْها يَبدو وفيه عُنْصرُ النِّظَامِ .

ولِلصِّيامِ شَهْرُ رمضَانَ فى كُلِّ سَنةٍ مُحَدَّد بالرُّؤْيَةِ ، ومَعْلُومُ الأَحْكَامِ .

وحَسْبُك مِنَ النِّظَامِ فى الإِسْلَامِ أَنَّ الله تَعالى حَثَّ أَهْلَ الإيمانِ عَلى التَّمَسُّكِ بالنِّظَامِ فى القِتَالِ ، فقَالَ عَزَّ وجَلَّ :

﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[1]

ونُكْمِلُ المَسِيرَ مَعَ فَاطمة هِيرين الأَلْمَانِيَّة الَّتى تَقُولُ :

« تَعلَّمْتُ أَنْ أَرْضَى بالوَضْعِ الَّذى يَجْلِسُ فيهِ زَوْجِى مَعَ إِخْوَانهِ فى الدِّينِ ، يتَجاذَبُ وإِيَّاهُمْ أَطْرافَ الحَديثِ النَّيِّرِ ، فى الوقْتِ الَّذى أُعِدُّ لهُم الشَّاىَ ، وأُقَدِّمُهُ عندَ البَابِ ، دونَ أَنْ أَعْرِفَ الأَشْخاصَ الَّذِين أَعْدَدْتُ لَهُمْ ذَلِكَ » .

أُخْـتِى المُسْـلِمَة ...

إِنَّ فَاطِمَة هيرين الأَلْمانِيَّة لمَّا دَخل نُورُ السَّمَاءِ قَلبها أَحَسَّتْ بالفَرْقِ الشَّاسِعِ بَيْنَ نُورِ السَّمَاءِ السَّاطِعِ المُنيرِ ، وظُلْمَةِ المَعاصى السَّوْدَاءَ الكَالِحةِ .

فَها هِىَ تُذكرُنا أَنَّ مِنَ القِيَم الَّتى تعَلَّمتْهَا مِنَ الدِّينِ الحَنيف : البُعْدُ عن الاخْتِلاطِ .

والاخْتِلاطُ يُعَدُّ مِنْ مَسَاوِئِ الأَخلاقِ ، ولَيْسَ هُوَ مِن أَخْلَاقِ بنَاتِ الإِسْلَامِ فى شَىْءٍ ، وبِحَسْبِ المَرأَةِ المُسْلِمَة العَاقِلةِ أَنْ تَعرِفَ مَبْدأَ الاخْتِلاطِ ، وغَايتَهُ ، وسُوءَ عاقبَة أَمْرِه .

---

(١) سورة الصف : ٤ .

إنَّ مَبْدأَ الاخْتِلاطِ بَيْنَ البَنينَ والبَنَاتِ ، والشَّبابِ والشَّابَّاتِ ، في أَصْلِه أَتَى إلى ديارِ المُسْلِمينَ من النَّصَارى الأوروبِّيِّينَ، فلقَدْ أعْطَوْا لِلمَرْأَةِ مُطْلَقَ الحُرِّيةِ فى تَصرفَاتِها ، فسَارَتْ فى الطُّرُقَاتِ لَيْلاً ، ونَهاراً ، وخالَطتْ الرِّجَالَ فى أَعْمالِهِمْ صِغَاراً ، وكباراً .

فَلمَّا كَثُرتْ وسَائِلُ الإعْلَامِ عَلى نِطَاقٍ واسِعٍ مِنْ إذَاعةٍ ، وتلِيفزيون ، وصَحَافةٍ مُصَوَّرةٍ ، وشَرائط كَاسيت ، إلى الفِيدْيو اليَوْمَ فنقَلتْ الصُّورةُ السَّابِقةُ ، صُورَةَ الاخْتِلاطِ بَيْنَ الشُبَّانِ والشَّابَّاتِ عَلى أَنَّهَا عُنْوَانُ المَدنيَّةِ والتَّحَضرِ .

فَفتحَ الآبَاءُ من بنى الإسْلَامِ ، بُيُوتَهُم كَأنْدِيَةٍ عَامَّةٍ ، تَخْتلِطُ الأُسَرُ فيها اخْتلاطاً شَدِيداً ، رِجَالاً وإنَاثاً ، مُراهِقين وغَيْر مُراهِقين ، فكَانَتْ النَّظَرَاتُ الشَّيْطَانية ، والمُخَالطَةُ الجَسَدِيَّةُ ، حَتَّى وقَعَتْ الفِتْنَةُ .

ولِبَيانِ جَانِبٍ مِنْ جَوانبِ حِكْمةِ الإسْلَامِ فى مَنْعِ المَرْأةِ المُسْلِمَة من كَشْفِ نَفسها ، وإظْهَارِ زِينتها علَى أَقَارِبها الرِّجَالِ ، عَدا مَنْ أباحَ اللهُ لها منهم .

يقُولُ الأُستَاذُ مُحَمَّدُ العُوَيد : أَعْرِضُ مَا توصلَ إليْه عَددٌ مِنَ البَاحِثين الاجْتماعيِّين ، الغَرْبيينَ ، مِنْ نتَائج تُظْهِرُ بَعْضَ تِلْكَ الحِكْمَةِ :

١ – ثُلُثُ حَوادِثِ الاغْتِصَابِ مِنْ فِعْلِ الأَقَاربِ .

٢ – ثماني عَشْرَةَ فى المِائة مِنْ حَوادِثِ الاغْتِصَاب ارْتكَبهَا أُنَاسٌ كَانُوا مِن معَارِف الضَّحَايا .

يُعَلِّقُ الأستاذُ « هَانزجُواكيم شِنيادر » مِنْ جَامِعَة منستر فى أَلْمَانْيَا الغَرْبِيَّةِ قَائِلاً :

« يَعْتقِدُ النَّاسُ أَنَّ الخَطرَ كامِنٌ خَارجَ نِطَاقِ الأُسْرَةِ ، وأَنَّ الأُسْرَة مكَانُ الأَمَانِ ، ولكِنَّ الوَاقِعَ غيرُ ذَلِكَ ، بِالنِّسْبَةِ إلى النِّسَاءِ .

فإِنَّ الأُسْرَةَ مكَانٌ خَطِيرٌ لِلغَاية حَسَبَ الدِّراسَاتِ الَّتى أُجْرِيتْ حَتَّى الآنَ »(١) .

انْظُرِى أُختى المُسْلِمة بَعْضَ الأَمْثِلَة الَّتى تُوضِّحُ قُبْحَ الاخْتِلاطِ .

فى جَرِيدَةِ الأَخْبَارِ المِصْرِيَّةِ–العَددُ الصَّادِرُ فى ١٩٧٩/١٢/١٧ م :

* اتُّهِمَ طَالِبٌ بحقُوقِ الزَّقَازِيقِ بمُحَاولة قَتْل زَميلتهِ ، لِرفْضِهَا الاسْتِجَابَة لِحُبِّه ، والابْتعاد عَنْهُ ، طَعَنها عِدَّةَ طَعناتٍ بِسكِّينٍ حَادٌ فى دَاخِلِ الكُلِّية ، فأَصَابَها إِصابَاتٍ خَطيرةً ، ونُقلتْ على إثرهَا إلى المُسْتَشْفَى .

** وقَبْلَهَا بَعامٍ فى نَفْسِ الجَريدةِ الصَّادِرةِ فى ١٩٧٨/٤/١٩م :

تَقدَّمَ وَالِدُ فتاةٍ عُمْرُها ١٨ سنة بِبَلاغٍ للنِّيابَةِ العَامَّةِ يتَّهِمُ طَبيبًا بِإِجْهَاضِ ابْنتهِ ووفَاتها ، بَعْدَ نَقْلِهَا فى حَالةٍ خَطيرةٍ إلى القَصْرِ العَيْنى .

وأَمَامَ مَحكَمةِ الجِنَاياتِ ، شَهِدَتْ شَقِيقةُ المَجْنى عَليْهَا ، وَهَى طَالِبَةٌ بالجَامِعةِ ، أَنَّ شَقِيقَتها كَانتْ تَعْمَلُ عَامِلةَ سُويِتْش بِعيادَةِ أَحَدِ

---

(١) رسالة إلى حواء (٨٣/٤) .

الأَطِبَّاءِ المَشْهُورِين ، ووَطَّدَ علاقَتَه معَها سِتَّةَ أَشْهُر ، وحَملَتْ رَغْمَ أَنَّها بِكْرٌ ، وعِنْدَمَا أَصْبَحَتْ فى الشَّهْرِ الَّرابع تَوسَّلتْ إلى طَبيبٍ آخر لإجهَاضِها ، وليمنَع عنْهَا الفَضِيحةَ ، وأُجْرِيتْ لها العمَلِيَّةُ ، وبعَد ١٥ يوماً فَارقَتْ الدُّنْيا ، وحَكَمت المَحْكَمَةُ بِحَبْسِ الطبيب سنة ، مَعَ إيقَافِ التَّنْفيذِ ، لِأَنَّ الطبِيبَ حَاولَ إجْهَاضَ الفَتَاةِ بِدافِع الإنْسَانِيَّةِ !!

وفى كُلِّ يومٍ تكرَّرُ المَأْسَاةُ ، وتَظْهَرُ الصُّورةُ المُخزيَةُ لِمبْدإِ الاخْتِلاطِ .

أُختى المُسْلِمة ...

إنَّ أَعْظَمَ مَا تخسرينَهُ فى هَذا الاخْتِلَاطِ ، هُو ذهابُ الحَياءِ ، عُنْوانُ العِفَّةِ ، والطَّهارةِ .

استَمعى إلى تِلْكَ الكَاتبة الإنْجلِيزيَّة « اللَّادى كُوك » وهى تَقُولُ :

إنَّ الاخْتِلَاط يَألفهُ الرِّجَالُ ، ولِهَذا طمعت المرأةُ بما يُخالِفُ فِطْرَتها ، وعلَى قَدْرِ كَثْرةِ الاخْتِلاطِ ، يَكُونُ كَثْرَةُ أوْلَادِ الزِّنَا ، وهَهُنَا البَلاءُ العَظِيمُ علَى المَرْأةِ .

أُختى المُسْلِمة ...

إنَّ المُجتَمَع الإسْلَامِيِّ لايعرِفُ عنه أغْلَبُ أَهْلِ الإسْلَامِ اليَوْمَ مِنَ اخْتِلاطٍ بَغيضٍ ، إنَّهُ مُجتمعٌ سَلِيمٌ كامِلٌ ونقىٌ ، يَخْتلِفُ عَنْ تِلْكَ المُجتمعَاتِ الأُورُبيَّةِ .

تَأَمَّلِى ...

فى السِّتِّينِيَّاتِ زَارَتْ الكَاتبةُ الأَمْريكيَّة « هِيلين ستانبرى » مَدينةَ القَاهِرَةِ ، وَفى مُؤْتَمرٍ صَحَفِىٍّ - هَكَذا - سَأَلهَا أَحَدُ المُحررين بصَحيفَةِ الجُمْهُوريَّةِ عن رَأْيِهَا فى المَرْأةِ المِصْرِيَّة ، والمَرْأةِ الأَمْرِيكيَّةِ !

لقَدْ أَجابَتْ - وَهى كافرةٌ - قَائِلة :

« إِنَّ المجتمع المسلم مُجْتَمعٌ كامِلٌ ، وسَلِيمٌ ، ومن الخَليقِ بِهَذا المجتمَعِ أَنْ يتمسَّكَ - بتَقاليدهِ الَّتى تُقَيِّدُ الشَّابَّ والفَتاةَ - فى حُدُودِ المَعْقُولِ .

إِنَّ هَذَا المُجْتَمَع يَخْتَلِفُ عَن المُجْتَمَعِ الأُورُبى ، والأَمْرِيكِيِّ ، فَعِنْدكُمْ تقَاليد مَوروثَةٌ تُحتِّم تَقْييدَ المَرْأةِ ، وتُحَتِّم احْترامَ الأَبِ ، والأُمِّ ، بَلْ وتُحَتِّمُ أَكْثَر من ذَلك عدَم الإِباحيَّة الغَرْبية الَّتى تُهَدِّدُ المُجْتَمع ، والأَسْرَةَ فى أُوربا ، وأَمْرِيكا .

ولَذلِكَ فإِنَّ القُيُودَ الَّتى يَفْرضُها المُجْتَمعُ الإِسْلَامِىُّ عَلى الفَتاةِ الصَّغِيرةِ -وأَقْصدُما تَحْتَ العِشْرينَ - هَذهِ القُيودُ صَالحةٌ ، ونَافِعَةٌ ، ولِهَذا أَنْصَحُ بِأَنْ تَمسَّكُوا بتَقاليدِكُمْ ، وأَخْلاقِكُمْ وامْنَعُوا الاخْتِلَاطَ ، وقَيِّدوا حُريَةَ الفَتاةِ .

بَل ارْجِعُوا إِلى عَصْرِ الحِجَابِ ، فهَذا خَيْرٌ لكُمْ مِنَ الإِبَاحِيَّة والانْطِلاقِ ، ومُجُونِ أُوربا وأَمْرِيكا .

امْنَعُوا الاخْتِلَاط،لقَدْعَانَيْنَا مِنْهُ فى أَمريكَا كَثيراً ، ولقَدْ أَصْبَحَ المُجْتَمعُ الأَمْرِيكىُّ مُجْتَمعاً مُعَقَّداً ، مَليئاً بِكُلِّ صُورِ الإِبَاحيةِ ،

والخَلاعَةِ ، وإنَّ ضَحايَا الاخْتِلاطِ يَمْلئُونَ السُّجُونَ والأرْصِفَةَ ، والبَاراتِ ، والبُيوت السِّرِّيَّة .

تَقولُ الدَّاعيةإلى الكفر « أناميليجان » : لَيْسَ هُنَاكَ طَرِيقٌ لِهَدْمِ الإسْلَامِ أقْصَرَ مَسافَةً من خرُوجِ المَرْأةِ المُسْلِمَة سَافِرَةً مُتبرجَةً .

مِمَّا سَبق يَتَّضِحُ لَكِ خُطورةُ الاخْتِلاطِ بالأَجانبِ سَواءٌ كَانَ فى طَلبِ للعلْم ، أو فى سَعْيٍ على الرزْقِ ، أو فى دَاخِل البُيُوتِ .

حَقًّا لقَدْ دَخلت المَرْأةُ المُسْلِمَةُ الكثيرَ مِنْ مجَالَاتِ الحيَاةِ ، ولكِنْ كَانَ فى حِشْمَةٍ ، وحَياءِ ، وبَعيداً عَنْ مُخالطَةِ الرِّجَالِ ، ومُزَاحَمتِهم فى الأعْمَالِ .

تَأَمَّلى .... واتَّعِظـى

امْرأةٌ فى الثَّلاثينَ مِنْ عُمْرها أو فى الأرْبعينَ ، تَلْهَثُ وراء الأتُوبيس ، وتَخْتلِطُ بهَذا ، وذَاكَ حَتَّى تَصِلَ إلى عَمِلِهَا .

تَأَمَّلى ... وتَدَبَّرِى

فَتَاةٌ فى العِشْرِين مِنْ عُمْرها تَتَدافَعُ الأَيدى فى عَربةِ المُواصَلاتِ ، وهَى تتحَامَل حتَى تَصِلَ إلى كُلِّيتِها أو مَعْهدِها .

أهَكَذا يكُونُ طَلَبُ العِلْمِ ؟! حتى لو كانَ عِلْماً شَرْعِيًّا ؟!

نَعَمْ قدْ تكُونُ المَرْأةُ مُحْتَاجَةً إلى الأَمْوالِ الَّتى تَأْخُذُها مِنْ عَملها ، ولَكِنْ هَل يكُونُ ذَلِكَ علَى حِسَابِ دينهَا !!

نَعَمْ إنَّ الإسْلَامَ حَضَّ عَلى طَلَبِ العِلْمِ ، ولَكِنْ هَلْ يُبدأُ فى طلَبِ العِلْمِ بِمَعْصية الله تعَالى ؟!!

إنَّ المُسْلِمة تَقِفُ مَعَ فَاطمة هيرين الألْمَانيَّة ، وتُراجِعُ نَفْسَها ، وتَنْظُر فى تَصرُّفَاتها وأفْعَالِها ، وكَيْفَ تغَيَّرتْ بَعْد إسْلامها إلى مَا هُو خَيْرٌ .

ونُكْمِلُ المسيرَ مَعَ فَاطمة الألْمانيَّةِ .

تَقُولُ : « بَدلاً من الطَّوافِ فى الأَسْواقِ تَعوَّدْتُ أَنْ أَمْكُثَ فى البَيْتِ لِمُطَالعة الكُتُبِ الإسْلَامِيَّةِ باللغَةِ الإنْجلِيزيَّةِ » .

أختى المُسْـلِمَة ...

مِنَ وَصايَا الصَّالِحين(١) لِبنَاتِنَا مَلَازَمة البُيُوتِ ، وعَدمُ الخُروجِ إلا لِمَا كان ضَرورةً من الضَّروراتِ ، فَإنَّ مُلازَمَة البُيُوتِ بَابُ الخَيْرِ الَّذى مَنْ دخَلتْهُ كَانَت آمِنة علىَ عِرْضِهَا ، ونَفْسِهَا ، ومَالِها ، ودِينِها ، وشَرَفِهَا .

وكَانَتْ المَثَل الأَعْلَى لِلصيانةِ والعِفَّةِ حَيْثُ تَقُومُ فيه بواجبِها البَيْتِىّ ، والزَّوْجِىّ ، والدِّينِىّ ، لايَشْغَلها عَنْهُ شَاغِلٌ ، بَلْ تَجِدُ فيهِ مُتَّسعًا مِنَ الوَقْت للعُكُوفِ عَلى العِبَادَةِ ، وقِراءةِ كُتُبِ الدِّينِ والأَدَبِ الحَقِيقى ، فَتُدْرِكَ حِينئذ لَذَّةً ، وتُحِسُّ بِأَنَّ السَّعَادةَ حَافَّةٌ بِهَا ، وكَيْفَ لاتكُونُ كَذلكَ ، وقَدْ أرْضَتْ رَبَّها وزَوْجَها بِقيامِهَا بِمَا عَهِدا بِهِ إلَيْهَا ، وأَىُّ سَعَادةٍ أَعْظَمَ مِنْ رِضَا رَبِّهَا ، ثُمَّ زوْجِهَا عَنْهَا !!

---

(١) مرآة النساء (ص/١٢) .

بِخلَافِ تِلْكَ المَرْأَةِ الخراجَةِ الوَلاجَةِ الَّتى لاتَستَقرُّ سَاعةً فى بَيْتها ، بَلْ تذْهَبُ مِنْهُ إلِى هُنَا ، أو إلى هُنَاكَ فى النَّهارِ واللَّيْلِ ، وتَجْتمِعُ بِمَنْ يَحِلُّ ، ومَنْ لا يحِلُّ لهَا الاجْتماعُ بهِ ، وتَأتى إلى بَيْتِها ، وقَدْ امتَلأَ رَأْسُهَا بالمَطَالبِ مِمَّا قَدْ رأَتْهُ وشاهَدتْهُ ، فأخَذَتْ تُكَلِّفُ زَوْجَها بحُصُولهِ ، وقَدْ لايَتّسِعُ حَاله لإجَابة طَلبِهَا فتستعر نار الخِلَافِ بَيْنهُمَا ، وتَرَاهَا لاتَعْبَأُ بِرُؤْيةِ أُمورِ مَنْزِلِها ، ولاتَرْبية أوْلَادِها ، ولاَ تُؤَدِّى لِربِّهَا ، ولا لزَوْجِهَا ما هُوَ واجِبٌ عَليْهَا ، وتراهَا فى كُلِّ أوْقَاتِهَا حَرِجَةَ الصَّدْرِ ، ضَيِّقَةَ الخُلُقِ ، وهَذا جَزاؤهَا بما كَسبَتْ يَدَاها ، فَقَد قَالَ الله تَعَالى :

﴿ وَمنْ أعْرضَ عَنْ ذكرى فَإنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكًا ونحْشُرُه يَوْمَ القِيامةِ أَعْمَى ﴾ .

كُلُّ هَذَا سَبَبُهُ الخُرُوجُ مِنَ البُيوتِ ، وعَدمُ التَّقَيُّدِ بالأَحْكَامِ الشَّرْعيَّةِ وأَوَّلُ مايَظْهَرُ مِنْ مَضارِّ الخُرُوج مِنَ البُيُوتِ وعَدمِ الاسْتِقْرارِ بها ازْدراءُ ماهِىَ فيه مِنَ النِّعْمَةِ واحْتِقَارُها ، والاسْتِخْفَافُ بزَوْجِها حَيْثُ قَدْ تَجِدُ أو تَرى مَا هُوَ أَوْسَع من العَيْشِ الذى هى فيه ، ومَنْ هُوَ أَوْقَعُ فى نَفْسِها مِنْ زَوْجِهَا ، لا سِيَّمَا إِذَا كَانَ مُتَقدِّماً فى السِّنِّ أَوْ مُتأَخِّراً فى البَذْلِ .

والمَرْأَةُ المُلازِمَةُ لبَيْتِها تَرى أَنَّها فى أَحْسَن مايَكُونُ من النعَمِ ، ومعَ أطْيَب مَنْ يكُون من الأَزْواجِ ، فلا تَمُدُّ عَينيْهَا إلى غَيْرِه ، ولا تكْفُرُ مَاهِىَ فيهِ مِنْ نِعْمَةٍ ، وإن قلّتْ ، ولايَجِدُ الشَّيْطَانُ سَبيلاً لإحْدَاثِ

الخِلَافِ بَيْنهُمَا ، فَتعيشُ مَعَهُ ، ويَعيشُ معَها بِهَناءةٍ وصَفَاءٍ ، عِيشَةً رَاضيةً ، كُلُّ ذَلِكَ ببركة لزُومِ النِّسَاءِ البيوتَ .

أُختِى المُسْلِمة ...

« فَاطِمَة هيرين » الأَلْمانية تمكُث فى بَيْتِها لتَقْرأَ وَتتعَلَّم شئُونَ دِينها ، وبَعْضُ النِّسَاء اليَوْمَ يَتَّخِذْنَ مِنَ الخُروجِ إلى السُّوقِ نُزْهَةً يَوْمِية ، فِى زِينَةٍ ، مُعَرِّضَةً نَفْسَها وغَيْرَها لِلفتنةِ .

لِذَا فَاسْتَمعِى إِلَى أَحدِ الدُّعَاةِ(١) ، وهُوَ يقُولُ :

١ - لاتَحْرِصى - عَلَى الخُروج - إِنْ وجَدْتِ مَنْ يَقْضى حَوائِجكِ ، وإن اضْطُرِرْتِ إلى الخُروج فليكُنْ خُروجُكِ فى مُدَّةٍ قَصِيرةٍ عَلى قَدْرِ حَاجَتكِ .

٢ - إِذَا خَرجْتِ إلى السُّوقِ فإيَّاكِ والتَّطيبَ ، والزِّينَة ، وارْتداء المَلابس الخليعة ، الَّتى تُلفِتُ النَّظَر إِليْكِ .

ولتكُنْ ملابِسُكِ فضْفَاضةً سَاتِرةً لجَمِيع أَجْزَاء البَدنِ .

٣ - إذَا كُنتِ فى السُّوقِ أو فى طريقكِ إليْه ، فلا تُكْثِرى الالتفَات ، فللبَصرِ مَزالقٌ خَطيرةٌ ، فإِذَا وَجَدْت حَاجَتَكِ ، فإيَّاكِ وكثرةَ الكَلامِ معَ البَائِعينَ ، فإِنَّهُ مِمَّا يغيض ماءَ الحيَاءِ ، ويَفْتَحُ بَابَ الفِتْنَةِ .

٤ - إذا رَأَيْتِ مُنْكراً فى السُّوقِ أو فى طَريقكِ إليْهِ وجَبَ عليْكِ إِنْكَارهُ ، ولو لَمْ تَستطيعى إِلَّا بِقَلْبكِ من مَقْتِ المُنكَرِ وبُغْضِه .

---

(١) كتاب « ٥٠ زهرة » لعبدالعزيز المقبل .

قَال تعَالى : ﴿ **والمُؤْمِنونَ والمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهم أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرونَ بالمعْروفِ وينْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ** ﴾[1] .

٥ - بَعْضُ النِّسَاءِ تَتَّخِذُ الخُروجَ إلى السُّوقِ نُزْهَةً يَومِيَّةً ، فتخْرُجُ كَثيراً فترَاها كُلَّ يومٍ غَادِيَةً رَائِحةً إلى السُّوقِ ، وأعُوذُ باللهِ أَنْ تكُونى مِن هَذا الصِّنْفِ ، فَهُو أكْثَرُ النَّاسِ تَعَرُّضاً للِفتنةِ وإزهَاقاً لِلوقْتِ .

٦ - رِفْقاً بنفْسكِ وبِزَوْجِكِ فلَيْسَ مِنَ الضروريِّ أنْ يكُونَ فى البَيْتِ فَرْعٌ للسُّوق ، فلَا تَشْتَرِى إلَّا شَيْئًا أَنْتِ بِحَاجَةٍ إليْهِ .

ونُكْمِلُ المَسيرَ معَ فَاطمة الألْمَانِيَّة ، نَتأَمَّلُ مَا تَعلَّمَتْهُ هى مِنَ الإسْلَامِ ، لنتَذكَّرَ ولنَتَّعِظَ ، فَإنِ الذِّكْرى تَنْفَعُ المُؤْمناتِ .

وآخِرُ كَلماتِ فَاطِمةَ هِيرين الألْمَانِيَّة :

« تَعلَّمْتُ حُبَّ نَبيِّنا ﷺ وصحَابتهِ »

يَالَها مِنْ فَضِيلةٍ يَسْعَى المَرْءُ لِكَىْ يَصِلَ إليْهَا ، ومَنقبَةٍ شَرِيفَةٍ يَرْجُو المَرْءُ الحُصُولَ عَليْهَا .

لقَدْ دخَل نُورُ السَّمَاءِ قَلْبَ فَاطِمَة هِيرين ، فأَحَسَّتْ بِنُورِ السَّمَاءِ يَتدفَّقُ فى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهَا ، فَأَحَبَّت اللهَ عَزَّ وجَلَّ مَحبَّةً عَظِيمَةً ، ولمَّا علِمَتْ أنَّ مَحبَّةَ النَّبِىِّ ﷺ مِنْ مَحبَّةِ اللهِ أَحَبَّتْهُ ، ولمَّا عَرفتْ أنَّ محَبَّةَ الصَّحَابةِ الكِرَامِ من مَحبَّتهِ ﷺ أحبَّتْهُم ، فسلَامٌ علَى فَاطِمة هيرين فى العالمين . والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمِين .

---

(١) سورة التوبة : ٧١ .

النِّمْسَاوِيَّةُ المَجْهُولَةُ

١ – تَتبرعُ للمركَزِ الإسْلامىِّ بعَشْرة آلافِ مَارْك .

٢ – غَيْرُ مُسلِمَةٍ تُريدُ الزَّواجَ بمسلِمٍ !!

٣ – نَصِيحَةُ أُمٍّ غير مُسْلمةٍ لِابنتها .

٤ – هَلْ هُناكَ مَن هُو أعْلى مِنْ مرتبةِ الوَالدين فى الإسْلَامِ ؟

النمْساويَّةُ المَجْهُولةُ

إنَّهَا فتاةٌ نِمساوِيَّةُ الأصْلِ ، ولكِنَّهَا سافَرتْ إلى مِيُونِخ فى ألْمَانيا الغَرْبيَّةِ ، واتَّجهَتْ إلى المَرْكَزِ الإسْلامِيِّ هُناكَ ، وتبرعَتْ للمركَزِ بعَشْرةِ آلافِ مَارْك . فَدهِشَ الإخْوَةُ هُنَاك لِهَذا التَّبرُّعُ الَّذِى تَقدَّمَتْ به فتاةٌ لاتَدينُ بالإسْلَامِ ، لماذَا تَتبرَّعُ بِهَذا المَبْلَغ إلى مَركَزٍ يَدْعو إلى دِينٍ لاَ تعْتنِقُهُ ؟!

فى الوقْتِ الَّذى تَنْتشِرُ فيهِ الكَنائِسُ ، والجَمعِيَّاتُ الخَيْرِيَّةُ النَّصْرانيةُ !

لَمْ تستْمِر دهْشَةُ الإخْوةِ هُنَاكَ طَوِيلاً ، فقَدْ أبْدَت الفَتَاةُ رغْبَتَها فى الزَّواجِ من شَابٍّ مُسْلِمٍ يُرَشِّحُه المركَزُ لهَا !!

وإذَا كانَت رغْبة الفتَاةِ فى الزَّواجِ مِن مُسلِمٍ قد فَسَّرَتْ الأمْرَ بَعْضَ التَّفْسِيرِ إلَّا أنَّها زادَتْهُ غرابَة ودَهْشَةً .

ثُمَّ فَهِمَ الإخْوَةُ الحَقِيقةَ،وعرَفُوا سِرَّ رغْبَةِ الفَتاةِ فى الزَّوَاجِ مِنْ شَابٍّ مُسْلِمٍ علَى الرَّغْمِ مِن أنَّهَا ماتَزالُ علَى دِينها .

لَيْسَ لِهَذهِ الفَتاةِ فى هَذه الدُّنْيا سِوَى أُمٍّ تَعيشُ معَها ، تُحِبُّها ولاتُرِيدُ أن تَتخلىَّ عَنها ، لكنَّها فى الوَقْتِ نَفسِه تَرْغب فى الزَّواجِ ، مِثْلَ غَيْرِها مِن الفَتَياتِ، وكانَتْ تعلمُ أنَّ أىَّ شَابٍّ لن يرْضَى أنْ تَعيشَ أُمُّهَا مَعهما إذَا تَزوجَهَا .

وكانَتْ أُمُّها تعلَمُ برَغْبةِ ابْنَتِها فى الزواجِ ، وتُدرِكُ فى الوَقْتِ نَفْسهِ ، مِثْلُ ابْنتِهَا ، أنَّها لابُدَّ أنْ تُفارِقَها إذَا تَزَوَّجَتْ .

ويَبْدُو أنَّها كانَتْ تعْرِفُ عَن الإسْلَامِ بَعْضَ مُثله وقِيمِهِ مِنْ أُسَرٍ مُسْلِمةٍ كانَتْ تُقيمُ فى النمْسَا ، وكيْفَ أنَّ الإسْلَام يحُثُّ على البرِّ بالأبَوْين ، والإحْسَانِ إليْهِما ، ومِنْ ثمَّ فإنَّ المُسْلِمَ الَّذى سَتتزوجُهُ سَيحرصُ عَلى أنْ تبرَّ زوْجَته بِأُمِّها ، وأنْ يُقِيم مَعهُمَا .

فقَالتْ لِابْنتِها : ألا تُرِيدين الزَّواجَ ؟

وأجَابَتْها ابْنَتُها : أنا لا أُرِيدُ أنْ أتركَكِ !!

فقالَتْ الأُمُّ : لكنك تَستطيعين الزَّواجَ والبَقَاءَ معى !!

وسَألَت الفَتاةُ : كَيف يكُون هَذَا ؟

قَالت الأُمُّ : تتزوَّجِينَ مُسلماً ! وشَرَحتْ الأُمُّ لِابْنتها كُلَّ شَىْءٍ .

فَماكَانَ من الفَتاةِ الَّتى مَلأتْ الفرحةُ قَلبَها ، إلَّا أنْ سافَرتْ إلى مِيُونِخ ، وقصَدتْ المركَزَ الإسْلامِىَّ الشَّهيرَ .. وكَانَ مَا كَانَ(١) .

أخـــتى المُسْلِمَة ...

هَذهِ المَرأةُ النَّمسَاوية وابْنَتُها يَشعُرانِ بأَنَّ الأمَانَ والطُّمأْنينَة فى ظِلِّ نوُرِ السَّماءِ ، مَع أنَّهمَا لمْ يدْخُلَا بَعْدُ تحْتَ نُورِ السَّماءِ .

---

(١) رسالة إلى حواء (ص/٦٣) للعويد .

وفى نفسِ الوَقْتِ يُذكِّرانِ كُلَّ مُسْلِمَةٍ بمَعْنَى فَضْلِ الوَالدَيْنِ وبِرِّهِمَا .

وكأنَّهُما والله قد دَخلَا إلى الإسْلَامِ وهُمَا لاتَشْعُرانِ .

أُختِى المُسْلِمَة ...

لقَدْ أمَركَ سُبحَانهُ وتعَالى بِحُسْنِ رِعَاية الوَالديْنِ وَبِرِّهِما .

فقال عَزَّ وجَلَّ : ﴿ **وقَضَى رَبُّكَ ألا تَعْبُدوا إلا إيَّاهُ وبِالوَالدَيْنِ إحْسَانًا * إمَّا يبْلُغَنَّ عِنْدكَ الكِبرَ أحَدُهُمَا أو كِلاهُما فلَا تقُلْ لهُمَا أُف ولاتَنْهرهُما وقُلْ لهُمَا قَولاً كَرِيماً * واخْفِضْ لهمَا جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمهُما كَما رَبَّيانى صَغِيراً** ﴾[1]

آيَاتٌ مُبارَكاتٌ لايَسْتطِيعُ المَرْءُ أمَامَها إلا تذَكُّر صُورةِ الأُمِّ النِّمساوية ، وهِىَ تُحدِّثُ ابْنَتها عَنْ فَضْلِ الوَالِدَيْنِ فى دِينِ الإسْلَامِ .

وهذَا الذى أَحَسَّتْ بِهِ الأُمُّ كَانَ سَلفنا الصَّالِحُ يتحَدَّثُونَ عَنْه كَثِيراً .

* يقُول التَّابِعىُّ الجَلِيلُ مكْحُولٌ رحمه الله : بِرُّ الوَالدين كفَّارَةُ الكَبائِر ، ولايَزال الرَّجُلُ قَادِراً علىَ البِرِّ مادَامَ فى فَصِيلتِه مَنْ هُوَ أكْبَرُ مِنْهُ .

** ويقُولُ كَعْبُ الأَحبارِ رحمَه الله : إنَّ الله ليُعَجِّلُ هلَاكَ العَبْدِ إذَا كانَ عَاقًّا لوالديْهِ ، ليُعجِّلَ لهُ العَذابَ ، وإنَّ الله لَيزِيد فى عُمْرِ الرَّجُلِ

---

(١) سورة الإسراء : ٢٣ .

إذَا كَان بَارّاً بِوالدَيْهِ ليزِيدهُ بِرّاً ، وخَيْراً ، ومِنْ بِرِّهمَا أَنْ ينْفِق عَليْهِما إذَا احْتاجَا .

أُخْـتى المُسْلِمَـة ...

كَمْ دأَبَ والدُكِ علىَ التَّعَبِ فى سَبيلِك .

وكَمْ تَحمّلَ الأَمْرَ الثَّقِيل لتكُونى مِنَ السُّعَداءِ .

وكَمْ تَحمَّلَ الصِّعَابَ مِنْ أجْلِ أَنْ يُوفِّرَ لَكِ العِيشَةَ الهَنيئَة .

أَلا يَدعُوكِ ذَلِك أنْ تتَسابَقى فى مَرْضَاتِه ، وتَعْمَلى عِلَى راحةِ بَالهِ فى تِلك السَّنواتِ الَّتى يَحْياهَا فى أَواخِرِ عُمْرِه ؟!!

أُختِى المُسْلِمَة ...

أُمُّكِ ، ومَا أَدْرَاك مَا أُمُّكِ ؟

لقدْ كَانَ نَصِيبها فى تَربيتكِ أَوْفى قِسْطاً ، ودُونَ أَنْ تنتظر مِنْ وراءِ ذَلِكَ جزاءً أو شُكُوراً ، عاشَتْ طوالَ عُمْرِها خَادِمةً لَكِ ، ومُمرضَةً لَكِ !!

هَلْ نسِيتِ كُلَّ ذَلِك ؟!

إنَّ المَرأَةَ النِّمْساوِيَّةَ وابنَتهَا تذكّرانِ كُلَّ مُسْلِمَةِ بذلِك .

أَلا يَسْتحِقُّ تَنْظِيفُها لَك مِنْ قَذرٍ كانَ بِكِ فى صِغَرِكِ أَنْ تَعْمَلى عَلى سَعادتها مابَقِيَ مِنْ سَنواتِ عُمْرِهَا ؟!

إنَّ المرأةَ النِّمساوِيَّةَ وابنتها تُذَكِّرانِ كُلَّ مُسْلِمَةٍ بذلك .

ألا يَسْتَحِقُّ سهَرُهَا عَلْيكِ أنْ تتسَابَقى فى إرْضَائها ؟!

قَالَ بِشر بنُ الحَارثِ رَحِمهُ الله : مَا مِنْ رجُلٍ يَقْرُبُ من أمه حَيْثُ يَسمعُ كَلامَها إلا كَان أفْضَل مِنَ الذى يَضرِبُ بِسَيْفهِ فى سبيلِ الله ، والنَّظرُ إلَيْها أفْضَلُ مِن كل شَىْءٍ .

واعْلَمى أنَّكِ مَهما أدَّيْتِ مِنْ واجِبَاتٍ لوالِدَيْكِ فلَنْ تدْرِكى مَالَهُمَا مِنْ حُقُوقٍ لَديكِ .

لقدْ رأى ابْنُ عُمَر - رَضِيَ الله عَنْهُما - رَجُلاً قَدْ حمَل أُمَّهُ على رقَبتهِ ، وهُوَ يَطوفُ بها حَوْلَ الكَعْبةِ ، فقَالَ : ياابْنَ عُمَر ، أتَرانى جَازَيْتُها ؟ قالَ : لَا ، ولَا بِطلْقَةٍ واحدَةٍ من طَلَقاتِها - يقَصِدُ ألَم لحظَةِ الوِلَادةِ - ولكنْ قَدْ أحسنْتَ ، والله يُثيبُكَ علَى القَليلِ كَثِيراً .

وخِتَـــاماً

أُذَكِّرُكِ ، والذكْرَى تَنْفَعُ المؤمناتِ بِوَصِيَّةِ رَبِّ العِزَّةِ إلى مُوسَى عليه الصلاة والسلام قَالَ وَهْبُ بنُ مُنبِّه رحمهُ الله :

إنَّ الله تعَالَى أوْحَى إلى مُوسَى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلَامُ :

« يامُوسَى وَقِّرْ والِدَيْكَ ، فإنَّ مَنْ وَقَّر وَالِدَيْهِ مَددْتُ فِى عُمْرِه ، ووَهْبتُ لَهُ وَلداً يُوَقِّرهُ ، ومَنْ عَقَّ والدَيْهِ قَصَّرْتُ مِنْ عُمرهِ ، ووهَبْتُ لهُ وَلداً يَعقُّهُ » .

خاتمة

لاأجدُ منَ الكَلماتِ مَا أخْتِمُ بِهِ هَذِهِ الصَّفَحاتِ سِوَى هَذِهِ المَوعظة البَليغة مِنْ ألمانيَّةٍ مُسْلِمةٍ ، تقولُ :

« لا تنخَدِعنَ بِالغَرْبِ ، فى أفْكَارِه وموضَاتِهِ ، فهذَا كُلُّه خِدْعةٌ ، يستدرِجُونَنا بِهَا ليبعدُونَا عن دِينِنَا تدَريجيا ، وليَسْتَوْلُوا علَى أمْوَالِنَا »(١) .

« الإِسلَامُ وأنْظِمَتهُ الأُسريَّة هو الَّذِى يُوافِقُ المَرْأةَ ، لأنَّ من طبيعتِهَا أنْ تَسْتقر فى البَيْتِ ، لأنَّ الله خَلقَ الرَّجُلَ أقْوَى مِنَ المَرأةِ فى تَحَمُّلهِ وعقلِه وقُوَّته الجَسَدِيَّةِ ، وخَلَق المَرأةَ عَاطِفيَّةً جَيَّاشَةَ الشُّعُورِ ، لاتَمْلِكَ الطَّاقَة الجَسَدِيَّةَ التى هى لِلرجُلِ .

وهى إلى حَدٍّ ما متقلِّبَةُ المِزَاجِ عَنْهُ ، لِذلكَ فالمَنْزِلُ سَكَنٌ لهَا ، ولِنفسِها ، والمَرأةُ المُحِبَّةُ لِزَوْجِها وأوْلَادها لاتَتْرُكُ منْزِلَها مِن غيْرِ سَبَبٍ ، ولاتَخْتلِطُ بِالرِّجَالِ إطْلَاقاً » .

« وخُروجُ المَرْأةِ للعَمَلِ فى العَالم الغَربىِّ بهذَا الشَّكْلِ المُكَثَّفِ ، جَعل الرَّجلَ يُمارِسُ - رَغْماً عَنْهُ - دَوْرَ المَرأةِ ، فقعدَ فى البَيْتِ يَغْسل الصُّحُونَ ، ويُسْكِتُ الأَطْفَالَ ، ويشربُ الخَمْرَ ، وأنَا أعْلمُ أنَّ الإِسْلاَمَ لاَ يُمَانِعُ فى مُعَاونةِ الرَّجُلِ لزَوْجَتهِ فى البَيْتِ ، بَلْ يُرغِّبُ فى ذَلِكَ ،

---

(١) رسالة إلى حواء (ص/٣٩) للعويد .

ولكِنْ ليْسَ إلى الَحدِّ الَّذى تَنْقلِبُ فِيهِ الأَدْوَارُ ، وتُخْلَطُ المَوازِينُ ، وتُبَعْثَرُ المَقَايِيسُ ، بِحَيْثُ يأخُذُ الرجلُ دَوْرَ المرأَةِ ، وتأخُذُ المرأَة دَوْرَ الرَّجُلِ ، واقرأْنَ قَوْلَهُ تَعَالى :

﴿ **وقَرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ ولَا تَبرَّجْنَ تَبرُّجَ الجَاهِلِيةِ الأُولَى** ﴾[1] .

« إنَّ ٩٩٪ من الإناثِ فى الغَرْبِ لمْ يَصِلْنَ إلى مَا وصَلْنَ إليهِ من مَنَاصِبَ - حَتَّى الوزيرةِ - إلَّا بَعْدَ أَنْ بِعْنَ أَنْفُسَهُنَّ ... سَواء بابْتسامَةٍ أَوْ بِغَيْرِها ... فلَا خَوْفَ فِى قَلْبِهَا لِلَّهِ تَعالَى » .

« إنى أَنْصَح أَخواتِى وإخْوَانى بأن يُعْطوا قوله تعالى : ﴿ **وما خلقْتُ الْجِنَّ والإِنْسَ إلا ليعبدون** ﴾[2] .

حَقَّهُ مِنَ التَّطْبيق ، وذَلِكَ بدوَامِ ذِكْرِ الله عزَّ وجَلَّ ... فنَحْنُ نَضْحَكُ كَثيراً ، نَتحدَّثُ ونَلهو كَثِيراً ، ولا نَذْكُر الله إلَّا دقَائِقَ معدُودَاتٍ .

« كَمْ يُؤْلمنى أَنْ أَرى أَخوَاتى وإخوانى المُسْلِمينَ يركُضُونَ إلى المكَانِ الَّذى هَرَبْتُ مِنْهُ ، بعْدَ أَنْ كادَ يقتُلنى ويَخنُقنى ، ورَغْمَ أَنىِّ من تِلْكَ البِلادِ ، فلَنْ أَعود إلَيْهَا حَتَّى أَعِيَ دِينى جَيِّداً ، وأَدْرُسَ تفَاصِيله كُلَّها ، فالدُّنْيا دُونَ إسْلَامٍ جَحِيمٌ دَائِمٌ » .

« ارْجِعى إلى الله يَاأُخْتى المُسْلِمَة ، وتُوبى إلى الله تَوْبةً نَصُوحاً »

---

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦ .

فهَيًّا أُخْتى المُسْلِمة خُذى بِنَصيحَتها ، واسْتَفيدى مِنْ تَجْرِبَتِها ، فإِنَّ العُمرَ قَصِيرٌ ، والعَملَ قَليلٌ والحَكمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنَةِ .

اللَّهُم اجْعَلْ هذهِ الصَّفَحاتِ فى مِيزَان حَسَناتى ، وارْحَمْنِى بها بَعدْ مَماتِى ، واستُرْ علىَّ سَيِّئَاتى ، وتَقَبَّلْ مِنىِّ حَسنَاتى ، والحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلاً وآخِراً والسَّلامُ عَليكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُه

أبومريم/ مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنـطا

تم الكتاب وربنا محمـود ... وله المكارم والعلا والجود
وعلى النبى محمد صلواته ... ما ناح قمرىٌّ وأورق عود

قَائِمَــةُ المَراجِــع

١ - كِتَابُ « لماذَا أَسْلَمْنَا » تَرْجَمةُ مُصْطفى جبر عن الأَصْلِ الإِنْجليزىِّ .

٢ - كِتَابُ « رِسَالةٌ إلى حَوَّاءَ » - مُحَمدُ العويد- مكْتَبةُ السنْدسِ - الكُوَيْتُ .

٣ - كِتَابُ « خَواطِرُ إِسْلَامِيَّةٌ » - عَلى الغُرابى مَطْبَعةُ مكْتبةِ نَهْضةِ مِصرَ .

٤ - دِرَاسةٌ مَيدانِيَّةٌ - إِعْدادُ الشيخ مُوسَى شَرَف - بالإِمَارَاتِ .

٥ - أَعْدَادٌ مِنْ مَجَلَّةِ « مَنارُ الإِسْلامِ » الإِمَارَاتِ .

٦ - أَعْدَادٌ مِنْ مجَلَّةِ « المُسْلِمون » لَنْدن .

٧ - أَعْدَادٌ مِنْ مَجَلَّةِ « لِوَاءُ الإِسْلَامِ » القَاهرةُ .

الفهـــرس

الصفحة	الموضـــوع

الموضوع	الصفحة
تقديم	٣
بين يدى الكتاب	٤
باتريشيا الأمريكية أو كريمة منصور	١٣
سعدية حسن شاه الإنجليزية	٢٥
اللّيدى إيفيلين الإنجليزية أو زينب كوبولد	٣٥
خديجة الكورية	٤٥
مارجريت الإنجليزية أو آمنة بنت عبد الله	٥٥
سيسيليا كانولى الإسترالية	٦٦
فاطمة كازو اليابانية	٧١
مسعودة ستينمان الإنجليزية	٧٥
مافيزب جُولى الإنجليزية	٨١
أمينة موسلر الألمانية	٨٩
ديانا سميث الأمريكية	٩٣
فاطمة هيرين الألمانية	٩٧
النمساوية المجهولة	١١١
قائمة المراجع	١١٩
فهرس الكتاب	١٢١

صدر حديثا

شرح أسماء الله الحسنى

عند

ابن منظور

صاحب كتاب "لسان العرب"

دراسة «لغوية - إحصائية - تفسيرية»

جمع وإعداد

قسم التحقيق بالدار

صدر حديثا

بلغة المراد في التحذير من

الافتتان بالأموال والأولاد

تأليف

شمس الدين محمد البديري

التحقيق والتعليق

بقسم التحقيق بالدار

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٧٢٨ / ١٩٩١

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 00 - 8820 - X

مطابع الوفاء ـ المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٧٢١ – ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN

بسم الله الرحمن الرحيم

من فضل هذا الإسلام على البشرية أن جاء ها بمنهاج شامل قويم فى تربية النفوس وتنشئة الأجيال، وتكوين الأمم، وبناء الحضارات وإرساء قواعد المجد والمدنية... وما ذاك إلا لتحويل الإنسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهالة والضلال والفوضى، إلى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار، ولن يأتى ذلك أولا إلا بتنشئة الطفل المسلم تنشئة إسلامية صحيحة **ودار الصحابة** تسهم فى هذا المجال فتقدم لك :-

تربية الأطفال واحتساب الأجر عليها

تربية الأطفال عند السلف الصالح

سلسلة **علموا أولادكم** الصدق. والأدب والأخلاق الإسلامية

ودار **الصحابة للتراث بطنطا** إذ تقدم هذه السلسلة التربوية المدروسة التى تعتبر نموذجا فريدا لتنشئة الطفل المسلم فى صورة سهلة وعبارة سلسة وأسلوب واضح تتمنى من الله أن تكون إسهاما فى تربية الطفل المسلم.

26981 / 9 SR

لشيخ الإسلام ابن تيمية